استراتيجيات الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا في خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية الصادرة باللغة العربية "دراسة تحليلية مقارنة"

د. أسماء أحمد أبو زيد علام*

ملخص الدراسة:

سعت الدراسة لتحقيق هدفًا رئيسًا، هو: تفسير إستراتيجيات الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا في خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية الصادرة باللغة العربية، خلال فترة الدراسة (من يناير ٢٠٢٠م إلى ديسمبر٢٠٢٢م)؛ بغية استكشاف الآليات التي استخدمتها صحف الدراسة، والعوامل والمتغيرات المؤثرة في إنتاج هذا الخطاب، واعتمدت الدراسة على مدخل التحليل الثقافي.

خلصت نتائج الدراسة إلى أن أطروحات خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - إزاء الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا غلب عليها طابع الخطاب التاريخي المستمد من نوستالجيا الأحداث التاريخية نتيجة الحنين للحضارة الإسلامية بالأندلس، والتي دامت ٨ قرون؛ لذا تُعد جزءًا أصيلاً من الهوية وتقدير الذات الإسبانية.

واعتمد خطاب الصحـــــف - محل دراسة - على خمس آليات رئيسة عند تناوله الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا، هي: آلية التقارب الثقافي، وآلية الشراكة المصرية الإسبانية، وآلية المصالح المشتركة، للتأكيد على الهوية الإسلامية والعربية المشتركة بين مصر وإسبانيا، مما أسفر عن اتصالات ثقافية عميقة، فضلاً عن الاستعداد لتطوير وتوسيع وتعميق التعاون الناجح بين البلدين.

الكلمات المفتاحية:

الصحافة الثقافية - الاتصال الثقافي - مصر وإسبانيا- تحليل الخطاب – التحليل الثقافي.

* الأستاذ المساعد بقسم الصحافة بكلية الإعلام- جامعة القاهرة

Cultural communication strategies between Egypt and Spain in the discourse of the Egyptian and Spanish cultural press published in Arabic: a comparative analytical study

Abstract:

The study aimed to achieve a main objective: Interpreting the strategies of cultural communication between Egypt and Spain in the discourse of the Egyptian and Spanish cultural press issued in Arabic, during the study period (from January 2020 to December 2022); In order to explore the mechanisms used by the study papers, and the factors and variables influencing the production of this discourse, the study relied on the cultural analysis approach.

The results of the study concluded that the theses of the discourse of the Egyptian and Spanish cultural press - the subject of the study - regarding the cultural contact between Egypt and Spain were dominated by the character of the historical discourse derived from the nostalgia of historical events as a result of nostalgia for the Islamic civilization in Andalusia, which lasted 8 centuries; It is therefore an integral part of Spanish identity and self-esteem.

The newspaper discourse - the subject of a study - relied on five main mechanisms when dealing with the cultural contact between Egypt and Spain, namely: the mechanism of cultural rapprochement, the Egyptian-Spanish partnership mechanism, and the mechanism of common interests, to emphasize the common Islamic and Arab identity between Egypt and Spain, which resulted in deep cultural contacts. As well as readiness to develop, expand and deepen the successful cooperation between the two countries.

Key words:

Cultural journalism - cultural communication - Egypt and Spain - discourse analysis - cultural analysis.

مقدمة:

يعني الاتصال الثقافي التشاور والتفاعل الثقافي بين الشعوب، والقدرة على التكيف مع الأفكار المخالفة والتعامل مع جميع الآراء الثقافية والدينية والسياسية. ويعد الاتصال الثقافي وسيلة لاستيعاب منجزات الآخرين، والتعرف على ثرواتهم المعرفية وإمكاناتهم الثقافية، وبدونه تتحول الاختلافات الثقافية إلى بؤر للتوتر والصراع. ولا يستهدف الاتصال الثقافي الوصول إلى حالة من المطابقة بين الثقافات، وإنما يستهدف بالدرجة الأولى الحوار واستيعاب الآخر، والتعرف على مختلف الثقافات بما تحويه من قيم إنسانية وحضارية.

وتبرز أهمية الاتصال الثقافي باعتباره عنصرا مهما في إرساء ودعم منهج الحضارات المختلفة، من خلال رؤية تؤمن بحوار الحضارات وتواصلها، وباعتباره خيارا استراتيجيا يؤدي بالإنسانية إلى الاستقرار في سبيل تعزيز احترام التنوع الثقافي الخلاق، وتقوية التفاهم بين الشعوب؛ وإقامة أسس قوية وراسخة للتعاون الإنساني.

وعلى الرغم من أن التنوع الثقافي ضرورة بشرية، فقد أظهر التاريخ وجود صدامات متكررة بين الثقافات المتنوعة نتيجة لعدم تقبل الآخر، وبالتالي الدخول معه في الحروب والنزاعات؛ إلا أن الثقافات لا تتصارع بطبيعتها، بل تتحاور وتتبادل الآراء والأفكار ويتعلم بعضها من بعض، فغياب الاتصال والحوار بين الثقافات المتنوعة والمختلفة هو انتشار للعنف والإرهاب والإقصاء.

وتتناول الدراسة الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا، حيث تمتد العلاقات المصرية الإسبانية الدبلوماسية لأكثر من ٥٠ عاماً، وترتكز على قاعدة من التعاون والتنسيق على مختلف الأصعدة وبخاصة في الملفات ذات الاهتمام المشترك، كملفي: "النزاعات الإقليمية"، و"الهجرة غير النظامية"، كما يمتد التعاون بين البلدين للمجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.[١]

وثقافيا تتوجه إسبانيا بشكل متزايد تجاه إفريقيا والشرق الأوسط، خاصة مصر، حيث تستهدف إسبانيا إقامة علاقات ثقافية مع مصر تتسم بالاستدامة، وتقوم على التعاون والمعرفة المتبادلة، وعلى ربط المجتمعات وتفكيك الصور النمطية، باعتبار مصر بوابة إسبانيا لأفريقيا، فبالإضافة إلى معاهد: "سربانتس" في مصر في محافظتي: القاهرة والإسكندرية[٢]، أطلقت إسبانيا أول موقع إخباري باللغة العربية: "إسبانيا بالعربي" في بداية عام ٢٠٢٠م.[٣]

وانعكس تأثير الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا على الخطاب الصحفي لكلتا الدولتين، باعتبار أن الصحافة أداة من أدوات الاتصال الثقافي؛ لذا فإنه من الأهمية دراسة خطاب الصحافة الثقافية في كلتا الدولتين وتحليله، وتفسير ما يقدمه؛ لمعرفة استراتيجيات الاتصال الثقافي التي تروج لها فيما يتعلق بالعلاقات المصرية الإسبانية.

ووظفت الباحثة الأساليب النقدية في رؤية وتحليل وتفسير خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية الصادرة باللغة العربية تجاه استراتيجيات الاتصال الثقافي بين الدولتين، والتي لا تقف عند حدود الرصد الظاهر، بل البحث عن خلفيات إنتاجه المعرفية، وتأكيد

صلته، وروابطه بالسياقات المجتمعية المحيطة، والمؤثرة في تشكيل توجهات ووظائف وآليات هذا الخطاب.

الدراسات السابقة:

فى ضوء مسح الدراسات السابقة تم تقسيم الدراسات إلى محورين رئيسين: **الأول،** تضمن الدراسات التي اهتمت بتوظيف الدول لوسائل الإعلام لإدارة الاتصال الثقافي**.** وركز **المحور الثاني** على: الاتصال الثقافي، أهميته، وخصائصه، وأدواته، وذلك على النحو التالي:

المحور الأول: دور وسائل الإعلام في إدارة الاتصال الثقافي، وتنقسم دراسات هذا المحور إلى:

أ- دراسات تناولت دور وسائل الإعلام في تحسين الاتصال الثقافي:

أشارت دراسة **Shrivastava, S., Pazzaglia, F., Sonpar, K., & McLoughlin, D. (2022)**[٤] إلى دور وسائل الإعلام في زيادة الوعي بالقيم الثقافية، ومراعاتها يمكن أن يقلل من احتمالية الصدام، ويعزز بشكل أكبر القبول والدعم لمبادرات التغيير، والتي لها العديد من الآثار المجتمعية الإيجابية، مثل: تعزيز الاستدامة والشمول والتنوع.

وأوصت دراسة **Liang, L., & Wang, S. (2022)**[٥] بضرورة التوسع في دراسات الاتصال بين الثقافات، والإدارة عبر الثقافات، وكذلك الاختلافات الثقافية، والثقافة المشتركة، فمع تطور العلم والتكنولوجيا وتقدم المجتمع تزداد التبادلات بين الثقافات، والتي تنعكس في كافة المجالات والمنتجات، مما يؤدي إلى الاحتكاك والتناقض بين الثقافات المختلفة، وبالتالي يكون التواصل بين الثقافات أكثر إلحاحًا.

وأوضحت دراسة **Gupta, M. (2022)**[٦] ودراسة **نرمين عجوة (٢٠١٩)**[٧] دور وسائل الإعلام الجديد كأداة اتصال فعالة في الترويج للثقافة المحلية من أجل بناء علاقات إيجابية، من خلال استخدام الاتصال ذو الاتجاهين مما يساهم في بناء علاقات قوية بين الشعوب.

وأبرزت دراسة **Castro, D., & Cascajosa, C. (2020)**[٨] أن إسبانيا حققت اتصالا ثقافيا ملحوظاً في السوق الدولي عبر المنصات الإلكترونية، مما ساهم بدوره في تدويل الثقافة الإسبانية، ليس فقط من خلال تسهيل استهلاكها خارج البلاد ومنطقة أمريكا اللاتينية، ولكن أيضًا من خلال تحدي خصائص التنسيق الراسخة لجعلها أكثر جاذبية لمن هم خارج إسبانيا.

وأكدت دراسة **Martín, D. G. (2020)**[٩] ودراسة **Markuš, S., & Morales, M. J. (2017)**[١٠]، ودراسة **Naranjo-Valencia, J. C., Jiménez-Del Mar Liera, M. & Jiménez, D., & Sanz-Valle, R. (2016)**[١١]، ودراسة **(2013)**[١٢]أنه كلما كانت وسائل الإعلام قادرة على فهم الذات الوطنية التي تتوجه لها، كلما

كانت الخطوات أسرع نحو مسار تحقيق التفاهم المتبادل مع الغير، وتعميق القيم الديمقراطية، والحفاظ على السلام ، وهو ما ينطبق على القضية الثقافية في إسبانيا والتي تشهد العديد من المواجهات بين الذين يروجون للثقافة الوطنية الإسبانية والذين يروجون للغة الباسكية*.

وطرحت دراسة **سحر مصطفى (٢٠١٦)**[١٣] أبرز الحلول المشتركة لتحسين الاتصال الثقافي بين ثقافة الغرب وثقافة العالم الإسلامى، والتي تتمثل في: إجراء حوار حضاري بين الطرفين يزيل حالة الالتباس بشأن ما تحمله كل عقيدة وحضارة من توجهات وتعاليم لاتباعها تجاه العقيدة والحضارة الأخرى، والابتعاد عن تصعيد حدة النزاع وتعميق الفجوة ، كـ: شيطنة الآخر، وتحميل أسباب الأزمات ونتائجها وحلولها للآخر فقط، وإنما يتم طرح الأسباب والحلول التى تعكس التزام الطرفين للوصول إلى نتائج إيجابية فى إطار العلاقة بينهما.

وسلطت دراسة [١٤]**Zachary K Chebi (2015)**، ودراسة **Rogers Brubaker (2015)**[١٥]، ودراسة[١٦]**Nils B Weidmann (2015)** الضوء على ضرورة أن تلعب وسائل الإعلام دورًا بناءً في أوقات الأزمات الثقافية بأن تلتزم التوازن والموضوعية؛ لتكون بمثابة آلية لبناء السلام وحل النزاعات.

ب- دراسات ركزت على دور وسائل الإعلام كمعوق أمام الاتصال الثقافي:

اشارت دراسة **رجاء الغمراوى (٢٠١٦)**[١٧]، ودراسة **Tanja Milosevska& Nenad Taneski (2014)**[١٨]، ودراسة[١٩]**Martin Mutua (2013)** إلى أن بعضًا من وسائل الإعلام على اختلاف توجهاتها أصبحت تؤدى دورًا أساسيًا في إدارة الصراعات الثقافية؛ حيث تميل هذه الوسائل إلى اختيار الأخبار الأكثر إثارة للعاطفة وتحتوي على عناصر تستثير ثقافة موجهة نحو الصورة Image-oriented Culture ، وكنتيجة يتم تهميش Shadowing الأحداث المهمة التى لا تحتوى على صراعات.

وأوضحت دراسة [٢٠]**J.Matthews (2014)**، ودراسة **حياة بدر (٢٠١١)**[٢١]، ودراسة[٢٢]**Schielicke, Maria, Cornelia, Khalifa (2010)** أن بعض الصحف العربية والأجنبية أظهرت سلسلة من التحيزات عند معالجة الأزمات ذات الطابع الثقافي، وذلك من خلال التأكيد على الصراع، والمبالغة فى إبراز السلبيات وتكرارها، وإثارة القلق والخوف، واستخدام إطار الأنا والآخر، كما تم تفنيد وتحليل الأحداث من رؤية صدامية تقرر مرجعيات الصدام بين الإسلام والغرب.

المحور الثاني: دراسات تناولت الاتصال الثقافي: أهميته وخصائصه وأدواته:

أظهرت دراسة [٢٣]**Vila, S. F., Miotto, G., & Rodríguez, J. R. (2022)** ودراسة [٢٤]**Lin, F(2022)** أن الاتصال الثقافي عامل استراتيجي لنجاح التنمية المستدامة؛ لذا يجب أن تدمج السياسات الثقافية والاستدامة الثقافية بشكل صريح في أهداف التنمية المستدامة.

وركزت دراسة [٢٥]**Tansey, J. F., & Parks, E. S. (2022)** على أهمية الوعي الثقافي المشترك لسلوكيات الاتصال كأداء للهوية تعمل على تحسين الحوار بين الثقافات،

وبناء مجتمعات قادرة على التحاور، من خلال التركيز على التفاعلات بين الأفراد من مختلف الخلفيات الثقافية، فبغض النظر عن اللغة، يركز الاتصال الثقافي على الخصائص الاجتماعية وأنماط التفكير وثقافات المجتمعات البشرية؛ لذا يسفر عنه فهم مختلف الثقافات من مختلف الدول.

وأشارت دراسة [٢٦] **Ayoko, O. B., Zhang, Y., & Nicoli, J. (2022)**، ودراسة [٢٧] **Lissillour, R., & Jean-Michel Sahut. (2022)** ودراسة [٢٨] **Al Hamdany, H., & Picard, M. (2022)** ودراسة [٢٩] **Ivenz, P., & Blanka, K. (2022)** إلى أن الاتصال بين الثقافات يُعد الأساس في عالم الأعمال الدولية؛ نظرًا لأهمية التكيف الثقافي في إدارة الموارد البشرية الفعالة.

وأبرزت دراسة [٣٠] **Lofaro, R. J., & Sapat, A. (2022)** ودراسة [٣١] **Nair, N., & Selvaraj, P. (2021)** أهمية الاتصال الثقافي في صنع قرارات الولايات المتحدة الأمريكية، كمراعاة الولايات المتحدة للاستراتيجيات المشتركة في تعاملها مع دول العالم.

التعليق على الدراسات السابقة:

– تبين من مراجعة الدراسات على المستوى المنهجي أن أغلب الدراسات وظفت منهج المسح وأسلوب المقارنة المنهجية، كما وظف عدد منها منهج دراسة الحالة. أما الأدوات فاستخدم أغلبها أداة تحليل المضمون، وأداة تحليل الخطاب، والمقابلة المتعمقة.

- تنوعت الأطر النظرية التى اعتمدت عليها الدراسات السابقة، وجاء فى مقدمتها نظريتا: الأطر والمسئولية الاجتماعية، يليهما مدخل ادارة الصراع، ونموذج هنتنجتون، كمدخلين يتم الاعتماد عليهما لتفسير نتائج الدراسة، كما وظفت عدد من الدراسات نموذج الحرب والسلام لجلتنج (Galtung) ، ومدخل إدارة الصراع فى علاقته بالهوية، بالإضافة إلى مدخل بناء العلاقات Relational Approach ونموذج المترجم الثقافي Cultural Interpreter Model .

- اتفقت الدراسات على أن وسائل الإعلام على اختلاف توجهاتها أصبحت تؤدى دورًا أساسيًا في إدارة الاتصالات الثقافية داخل المجتمعات، فإما أنها تساهم فى تأجيج الصراعات - وهو الأتجاه الغالب - أو أنها تسعى لإيجاد نوعًا من الحوار والتفاهم المشترك، وهو ما يثير العديد من التساؤلات حول مدى التزام وسائل الإعلام بأخلاقيات ومعايير العمل الصحفى، كالتوازن والموضوعية .

- أكدت نتائج الدراسات دور الصحافة الدولية في الدفاع عن الخصوصية الثقافية؛ من خلال حوار الثقافات وآلياته المتعددة عبر إيجاد نوعًا من التفاهم والتعايش المشترك، وتوضيح مختلف وجهات النظر.

- انصب اهتمام الباحثين في دراسات الاتصال بين الثقافات على الاتصال الثقافي بين الإسلام والغرب، متجاهلين الاتصال بين خلفيات ثقافية ثرية ومتنوعة، وهو ما تتناوله الباحثة تحليلاً وتفسيرًا.

- ندرة الدراسات التي تناولت الصحف الأجنبية الموجهة باللغة العربية، فركزت معظم الدراسات على الصحف الأجنبية – باللغة الإنجليزية - وانصب اهتمامها على صورة مصر في هذه الصحف، خاصة الصورة السياسية ممثلة في السلطة الحاكمة.

- ندرت للغاية الدراسات التي حاولت التعرف على كيفية بناء العلاقات بين الدول التي تتسم علاقتها بنوع من الاستقرار، وهو ما تتناوله الباحثة بدراسة الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا، بينما ركزت معظم الدراسات على تحسين أو تصحيح صورة الدول التي يوجد بينها أزمات أو صراعات مع الدول العربية.

- لم تهتم معظم الدراسات السابقة بدراسة الاتصال الثقافي، وتوظيف ثقافة الشعوب في التقرب إليها وإقامة علاقة وطيدة معها، على الرغم من أن الاتصال بين الدول هو اتصال ثقافي في المقام الأول.

مشكلة الدراسة:

ينبثق الاتصال الثقافي من الإرادة الجماعية، باعتباره ضرورة من ضرورات التعايش والتفاهم بين الشعوب. وهو سلوك حضاري يحتاج إليه العالم للتخفيف من أجواء التوتر، وفتح المجال أمام تعزيز التعاون الدولي عن طريق حوار الثقافات وتحالف الحضارات تدعيمًا للسلام العالمي؛ بهدف تلاقح الثقافات الإنسانية وتحقيقًا للاندماج والتناغم الاجتماعي.

وتبين من مراجعة الدراسات السابقة تركيزها على دور وسائل الإعلام في إدارة الصراعات الثقافية، بينما ندرت للغاية الدراسات التي حاولت التعرف على كيفية بناء العلاقات بين الدول التي تتسم علاقتها بنوع من الاستقرار، وهو ما تتناوله الباحثة بدراسة الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا.

وفي هذا الإطار تتحدد المشكلة البحثية في رصد وتحليل وتفسير استراتيجيات الاتصال الثقافي في خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية الصادرة باللغة العربية من خلال تحليل خطابات الصحافة الثقافية محل الدراسة وآلياته، ومحددات تشكيل تلك الآليات، وكذلك العوامل والمتغيرات المؤثرة في إنتاج هذا الخطاب الصحفي سواء عوامل ومتغيرات مجتمعية، أو عوامل ومتغيرات لها علاقة بالمناخ الصحفي والإعلامي المنتج له، من خلال دراسة تحليلية لخطابات صحيفة: "إسبانيا بالعربي"، وصحيفة: "الأهرام" خلال فترة الدراسة (من يناير ٢٠٢٠م إلى ديسمبر ٢٠٢٢م).

وتطرح هذه الدراسة تساؤلاً رئيساً: إلى أي مدى ساهمت الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية الصادرة باللغة العربية محل الدراسة في تحقيق الاتصال الثقافي بين الدولتين؟ وما الآليات التي تم توظيفها ومحددات تشكيلها في ضوء المتغيرات الصحفية والمجتمعية المحيطة بالخطابات الصحفية الثقافية محل الدراسة؟

وترجع أهمية الدراسة إلى:

١- **الأهمية المعرفية:** ندرة الدراسات التي تطرقت لمفهوم الاتصال الثقافي في الحقل الإعلامي، بالرغم من أهميته؛ فالاتصال بين الثقافات مطلب ضروري لإرساء ودعم منهج التعارف بين الحضارات المختلفة، كما أن التبادل والتفاعل بين الثقافات لا يلغي خصوصية أي ثقافة، وإنما يزيد من وعي الأفراد بالقيم الثقافية.

بالإضافة إلى توجه إسبانيا لإصدار صحيفة موجهة باللغة العربية، ومن الأهمية بمكان الرصد الإعلامي لكل ما تقدمه؛ لأنه من المفترض أنها بشكل أو بآخر إحدى أدوات القوة الناعمة الموجهة من إسبانيا للمجتمع المصري.

لذا تسعى الباحثة لاكتشاف طبيعة الخطاب الصحفي الثقافي الإسباني الموجه باللغة العربية، وكذلك الخطاب الصحفي الثقافي المصري تجاه إسبانيا، عبر تحليل إستراتيجيات ومرتكزات هذا الخطاب، وتحديد مدى مراعاة الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - للأبعاد الثقافية والمجتمعية؛ لتحقيق مزيدًا من التأثير.

٢- **الإضافة التطبيقية:** أهمية العلاقات المصرية الإسبانية، فمنذ بدء العلاقات المصرية الإسبانية في ثلاثينيات القرن الماضي وقع الطرفان أكثر من ٣٠ اتفاقية تعاون مشترك في شتى المجالات، ومن الناحية الثقافية فإن إسبانيا تنشط بشكل متزايد، وتعتمد على العلاقات القائمة على التعاون والمعرفة المتبادلة وعلى ربط المجتمعات وتفكيك الصور النمطية، وبالتالي يحتاج صانع القرار الخارجي إلى التأقلم مع البيئة الجديدة التي تتطور فيها وسائل الاتصال وتؤدي وظائفها وأدوارها.

أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

تسعى الباحثة لتحقيق هدفًا رئيسًا، هو: تفسير إستراتيجيات الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا في خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية الصادرة باللغة العربية، خلال فترة الدراسة (من يناير ٢٠٢٠م إلى ديسمبر٢٠٢٢م)؛ بغية استكشاف الآليات التي استخدمتها صحف الدراسة، والعوامل والمتغيرات المؤثرة في إنتاج هذا الخطاب، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

١. ما الأطروحات التي ارتكزت عليها خطابات صحف الدراسة في سياق الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا؟

٢. كيف دللت خطابات صحف الدراسة على أطروحاتها إزاء الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا؟

٣. ما الأساليب الإقناعية والاستمالات التأثيرية التي استند إليها الخطاب الصحفي محل الدراسة؟ وما دلالات توظيفها في سياق الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا؟

٤. ما المرجعيات التي استندت إليها الخطابات الصحفية محل الدراسة في سياق الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا ؟

٥. ما القوى الفاعلة البارزة في الخطابات الصحفية محل الدراسة بشأن الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا؟ وما طبيعة التصورات والأدوار المنسوبة إليها؟

٦. لماذا نسبت الصحف - محل الدراسة - سمات وأدوار بعينها للقوى الفاعلة بخطابها تجاه الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا؟

٧. ما الآليات التي استخدمتها الخطابات الصحفية - محل الدراسة - بشأن الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا؟

٨. كيف وظفت الخطابات الصحفية - محل الدراسة - هذه الآليات؟ وما هي محددات تشكيلها في ضوء استراتيجيات الخطاب، والتكنيكات التي تم توظيفها في سياق كل آلية؟

٩. ما العوامل والمتغيرات المؤثرة في إنتاج الخطاب الصحفي - محل الدراسة - بشأن الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا؟ وكيف أثرت هذه العوامل في إنتاج الخطاب الصحفي محل الدراسة؟

الإطار النظرى للدراسة: ويعتمد على مدخل التحليل الثقافى: Cultural Analysis:[٣٢]

ينظر مدخل التحليل الثقافي للنظام الإعلامي باعتباره نتاج تفاعل ثقافي داخل النظام المجتمعي، مما يؤدي لخصوصية البيئة الصحفية والإعلامية في كل مجتمع حسب ظروفه.

ويمارس الخطاب الصحفي دوراً مهماً في تحديد الأولويات العامة، وفي إعادة إنتاج المفاهيم، وتشكيل القوالب النمطية، وصياغة تصورات عامة بشأن مختلف القضايا، وتختلف هذه التصورات والمفاهيم من مجتمع لآخر، وفقاً لاختلاف السياق الثقافي السائد في كل مجتمع، فمدخل التحليل الثقافي لا يركز فقط على المحتوى الإعلامي، وإنما على علاقة هذا المحتوى بالسياقات المجتمعية المحيطة به.

ويسعى التحليل الثقافي إلى استكشاف القوى والمصالح التي تقف وراء إنتاج النص بشكل معين بما يهدف إلى تحقيق أهداف قصدية تسعى إليها تلك القوى، بالإضافة إلى التعرف على العوامل المتداخلة والمركبة التي تتفاعل فيما بينها ليخرج النص بشكل محدد.

مما يتيح للباحثة معرفة مدى تأثر النظام الصحفي الثقافي المصري والإسباني الموجه باللغة العربية في خطابه إزاء الاتصال الثقافي بين الدولتين بالنظم السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي يتفاعل معها، فلا يمكن تناول هذه العلاقات بمعزل عن الأوضاع المجتمعية.

ووظفت الباحثة هذا المدخل من خلال تحليل وتفسير الخطاب الصحفي محل الدراسة المقدم عن الاتصال الثقافي في الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية الصادرة باللغة العربية وربطها بالسياق الحضاري لمصر وإسبانيا، بالإضافة إلى تحليل أهم السمات المجتمعية لكلا البلدين وتفسير تأثيرها على الخطاب الصحفي.

الإطار المنهجي: نوع الدراسة ومناهجها:

نظراً لأن هذه الدراسة تنتمي إلى الدراسات الوصفية التحليلية التفسيرية المقارنة فإنها اعتمدت على المناهج التالية:

١- **منهج المسح:** توظفه الباحثة في مسح كافة المواد الصحفية المتعلقة بالاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا بالصحف محل الدراسة.

٢- **أسلوب المقارنة المنهجية:** تستخدمه الباحثة لرصد أوجه التشابه والاختلاف بين الخطابات الصحفية محل الدراسة، بما يحقق أهداف الدراسة في الوقوف على حدود الاتساقات والاختلافات في خطابات صحف الدراسة.

أساليب التحليل: تعتمد الدراسة على أسلوب تحليل الخطاب.

الإطار الإجرائي:

عينة الدراسة التحليلية: تختص الدراسة بالصحافة الثقافية التي تهتم بالاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا، وتشمل عينة صحف الدراسة:

(١) صفحة: "ثقافة وفنون"، وصفحة: "ذاكرة التاريخ" بصحيفة "الأهرام"[٣٣]: وتتسم الصفحتان بأنهما أكثر الصفحات والأبواب في الصحافة المصرية اهتمامًا بالاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا، وذلك وفق مؤشرات دراسة استطلاعية أجرتها الباحثة.

(٢) صفحة: "عبق التاريخ" بصحيفة: "إسبانيا بالعربي"[٣٤]: وتُعد صحيفة: "إسبانيا بالعربي" أول صحيفة إسبانية إلكترونية صادرة باللغة العربية، وتهتم بكل ما يخص الشأن السياسي والاجتماعي والقانوني والثقافي والصحي والرياضي والتاريخي في إسبانيا، وتهتم صفحة: "عبق التاريخ" بالاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا، وذلك وفق مؤشرات دراسة استطلاعية أجرتها الباحثة.

العينة الزمنية: تمتد الدراسة لمدة ثلاث سنوات (من يناير ٢٠٢٠م إلى ديسمبر٢٠٢٢م)، وهي المدة المتاحة عبر أرشيف موقع: "إسبانيا بالعربي"، وتستخدم الباحثة أسلوب الحصر الشامل لصحف الدراسة بديلاً لأسلوب العينة حتى لا تسقط بعض الأعداد الهامة فى حالة اللجوء لأسلوب العينة.

عينة القضايا: تستهدف الدراسة رصد وتحليل خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية الصادرة باللغة العربية - محل الدراسة - بشأن الاتصال الثقافي بين الدولتين.

عينة المواد الخاضعة للدراسة: تتمثل فى كافة الأشكال الصحفية التي تعبر عن الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا.

وحدة التحليل: لما كانت الدراسة تستهدف – بشكل رئيس – رصد وتحليل وتفسير الأطروحات الرئيسة المتضمنة في خطاب الصحف محل الدراسة بشأن الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا، تم الاعتماد على الموضوع كوحدة للتحليل والعد.

أدوات جمع البيانات: استمارة تحليل الخطاب: لتحديد القوى الفاعلة ومسارات البرهنة والأطر المرجعية بغية استكشاف الآليات التي استخدمتها صحف الدراسة في خطابها إزاء الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا، والعوامل، والمتغيرات المؤثرة في إنتاج هذا الخطاب بالصحف محل الدراسة.

اختبارات الصدق والثبات:

أ- **الصدق الظاهرى Face Validity:** استعانت الباحثة بالأساتذة المتخصصين فى مجال الإعلام والسياسة،* لتحكيم استمارة الدراسة التحليلية، مما أسفر عن عدة ملاحظات أفادت الباحثة.

ب- **اختبارات الثبات Reliability:** تم اختبار ثبات على ٢٥ وحدة موضوع من كل صحيفة من الصحف عينة الدراسة التحليلية، وذلك بعد مرور فترة شهرين على الانتهاء من عملية جمع البيانات، وأسفر التطبيق عن نسبة ثبات بلغت ٩٧%، مما يؤكد الثقة فى ثبات عملية التحليل وتعبير استمارة التحليل واستيعابها للخطاب.

مفاهيم الدراسة:

الثقافة: تأخذ الباحثة بمعنى الثقافة لكل ما هو موجود فى المجتمع الإنسانى، ويتم توارثه إجتماعيًا وليس بيولوجيًا، وهو ما يتفق مع تعريف اليونسكو للثقافة على أنها بمعناها الواسع يمكن النظر إليها باعتبارها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التى تميز مجتمعًا بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وتشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات، وترفض المعنى الذى يقصر الثقافة على الفنون والآداب فقط، فهو تعريف محدود وضيق لمفهوم الثقافة.[٣٥]

الاتصال الثقافي: تأخذ الباحثة بمعنى كل مظاهر التبادل لكافة السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التى تميز مجتمعًا بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، والتي تجري بشكل مقصود بين أفراد ثقافات مختلفة أو بين جماعاتها أو حكوماتها؛ نتيجة التشاور والتفاعل الثقافي بين الشعوب، والقدرة على التكيف مع الأفكار المخالفة والتعامل مع جميع الآراء الثقافية والدينية والسياسية.

الهوية الثقافية: تعني معرفة وإدراك الذات القومية ومكوناتها من قيم وأخلاق وعادات وتقاليد ودين، فهي خصائص وسمات يتميز بها شعب عن غيره من الشعوب، وترتبط هذه السمات بالسلوكيات العامة لمجموع الأفراد والعلاقات السائدة والمنتج الفنى والثقافى، والتى تميز فى مجموعها هذه الجماعة أو هذا المجتمع.[٣٦]

الحضارة: تعني - في سياق الدراسة - الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة والفكر، ومظاهر الحياة في جميع أنماطها المادية والمعنوية. فيدخل فيها: الرقي العلمي، والتقدم الفني، والتطور الأدبي، والنهضة الاقتصادية، والسلوك الاجتماعي، والرفاهية المادية التي تحققها وتحصل عليها أمة من الأمم. وينطبق هذا التعريف العام على جميع الحضارات القديمة والمعاصرة .

نتائج الدراسة:

شمل تحليل خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية الصادرة باللغة العربية - محل الدراسة - جميع الموضوعات المتعلقة الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا، والتي بلغت ٤٠٠ موضوعًا صحفيًا، حيث جاء ٢٠٠ موضوعًا بصفحة: "ثقافة وفنون"، وصفحة: "ذاكرة التاريخ" بصحيفة: "الأهرام"، أما صفحة: "عبق التاريخ" بصحيفة: "إسبانيا بالعربي" فطرحت ٢٠٠ موضوعًا صحفيًا حول الثقافة المصرية والإسبانية.

وأوضحت نتائج التحليل أن صحيفة: "الأهرام" محل الدراسة في خطابها إزاء الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا وظفت الفنون الإخبارية بنسبة ٧٠%، وفي المرتبة الثانية جاءت مواد الرأي بنسبة ٢٥%، ثم الفنون الاستقصائية بنسبة ٥%. أما خطاب صحيفة: "إسبانيا بالعربي" فوظف الفنون الإخبارية بنسبة ٧٠%، وفي المرتبة الثانية جاءت مواد الرأي بنسبة ٣٠%.

جدير بالذكر أن صفحة: "عبق التاريخ" بصحيفة: "إسبانيا بالعربي" اعتمدت على المصادر والمراجع المتخصصة بنسبة ٦٥%، مما يشير إلى حرصها على تحري الدقة، وإغناء الموضوعات بالمعلومات الموثقة، ولتعبر عن رأي العلم في الموضوعات الصحفية المنشورة حول الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا.

بينما اعتمدت صحيفة: "الأهرام" - محل الدراسة - على المسئولين الحكوميين كمصدر أساسي للمعلومات؛ لتركيزها على أوجه العلاقات المصرية الإسبانية الرسمية بصورة أكبر من الاتصال الحضاري بين الجانبين.

وكشفت نتائج تحليل خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية الصادرة باللغة العربية - محل الدراسة- إزاء الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا عن عدة نتائج تناقشها الباحثة عبر المحاور التالية:

أولاً: أطروحات خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية الصادرة باللغة العربية محل الدراسة والحجج الداعمة لها إزاء الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا:

جدول رقم (١)

أطروحات خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة

أطروحات خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة إزاء الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا	صحيفة "الأهرام"		صحيفة "إسبانيا بالعربي"		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%
أطروحات سلطت الضوء على الهوية الإسلامية للأندلس.	٧٠	٣٥	١١٠	٥٥	١٨٠	٤٥
أطروحات عرضت العلاقات المصرية الإسبانية الرسمية.	١٠٠	٥٠	٥٠	٢٥	١٥٠	٣٧,٥
أطروحات أبرزت الحضارة المصرية القديمة.	٢٠	١٠	٢٠	١٠	٤٠	١٠
أطروحات ناقشت الحياة اليومية للمصريين والإسبانيين.	١٠	٥	٢٠	١٠	٣٠	٧,٥
الإجمالي	٢٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠	٤٠٠	١٠٠

تمحورت أطروحات خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - إزاء الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا حول التأكيد على أنه بالإضافة للتعاون الاقتصادي بين البلدين، والتنسيق السياسي والأمني، والتعاون في ملف الهجرة واللاجئين والتي تُعد أهم مجالات التعاون بين مدريد والقاهرة إلا أن العلاقات بين البلدين تمتد إلى كل المجالات الحيوية كـ: التعليم، والتكنولوجيا، والرياضة، والثقافة، وغيرها من المجالات ذات الاهتمام المشترك.

وغلب على أطروحات خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة إزاء الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا طابع الخطاب التاريخي المستمد من نوستالجيا الأحداث التاريخية نتيجة الحنين للحضارة الإسلامية بالأندلس، والتي دامت ٨ قرون؛ لذا تُعد جزءًا أصيلاً من الهوية وتقدير الذات الإسبانية.

وبالنسبة للأطروحات والحجج التي سلطت الضوء على الهوية الإسلامية للأندلس كما ورد في خطاب صحيفة: "الأهرام"، وصحيفة: "إسبانيا بالعربي" محلا الدراسة، فقد مثلت هذه الأطروحات نسبة ٤٥% من إجمالي الأطروحات؛ بواقع ٥٥% من إجمالي الأطروحات بصحيفة: "إسبانيا بالعربي" محل الدراسة، و٣٥% من إجمالي الأطروحات بصحيفة: "الأهرام" محل الدراسة؛ حيث اتفق خطاب الصحيفتين على اعتزاز مسلمو الأندلس بالهوية الإسلامية، فمنذ عام ١٤٩٢م انتهت قصة ثمانية قرون من العهد الإسلامي في الأندلس، حين اجتاح الملوك المسيحيون شبة جزيرة أيبيريا، ضمن حروب الاسترداد التي تُوّجت بإسقاط الممالك الإسلامية واحدةً تلو الأخرى وصولًا لمدينة غرناطة –جنوب إسبانيا – آخر رقعة إسلامية تنازل عنها ملوك بني الأحمر لفرديناند وإيزابيلا، ملكي أراجون وقشتالة بعد حصارٍ خانقٍ استمر تسعة أشهر، شهد المسلمون فيه آخر شهر رمضان تحت حكمهم الزائل.[٣٧]

وأبرزت صفحة: "عبق التاريخ" بصحيفة: "إسبانيا بالعربي" دور مصر باعتبارها **"موطنًا بديلًا للعائلات الأندلسية، بداية من سقوط غرناطة في القرن الـ١٥ ومع طرد الموريسكيين في القرن الـ١٧"**، ورغم أن العائلات التي هاجرت إلى مصر كانت كثيرة إلا أنه يصعب التعرف عليها؛ نظرًا لعدة عوامل، أولها: أن معظم العائلات التي حضرت إلى مصر بعد سقوط غرناطة فقدت مع الوقت لقبها الأندلسي، وانخرطت في المجتمع المصري، كعائلة: «الرويعي». العامل الثاني: يتمثل في هجرة الأندلسيين بشكل فردي، فكثير منهم لم يصطحبوا معهم عائلاتهم إلى مصر؛ لذا تشير كثير من الوثائق إلى الأشخاص الأندلسيين بلقب الأندلسي وليس لقب عائلته الحقيقي، أما العامل الثالث: فيتعلق بالهجرة الأولى بعد سقوط غرناطة، فتركزت في القطاع الريفي والمدن الصغيرة، وتحديدًا في الغربية والفيوم؛ مما جعل التعرف عليهم صعبًا لغياب الوثائق في هذه القطاعات، وبرع الأندلسيون في حِرَفٍ متنوعة، مثل: استخلاص السكر، وتجارة التوابل والذهب.[٣٨]

وعظمت صحيفة: "إسبانيا بالعربي" - محل الدراسة - من تفوق الدولة العثمانية في كافة المجالات ودعمها لمسلمي الأندلس عقب انتهاء الحكم الإسلامي رغم المخاطر التي أحاقت بها حينذاك من كل حدب وصوب **"لطالما تعاملت الدولة العثمانية مع قضايا العالم**

الإسلامي انطلاقاً من كونها دولةً نشأت على تعاليم الإسلام وتهتم لأمر المسلمين، سواء كانوا واقعين ضمن نطاقها الجغرافي أم لا"[٣٩].

وتأست صفحة: "عبق التاريخ" بصحيفة: "إسبانيا بالعربي" على الحضارة الأندلسية بعدما خرج الملك المُسلم المهزوم: أبو عبد الله محمد الثاني من قصر الحمراء، أُحرقت الكتب، واختفت الموائد التي كانت تُقام طوال الشهر، ومنع القانون كل قديمٍ له علاقة بالحكم الإسلامي، حتى أنّ مشروب قمر الدين الأندلسي خرج هو الآخر بعد السقوط، ومن بعده حلوى القطائف. وفي عام ١٤٩٩م زاد التضييق عندما أمر كبير محاكم التفتيش بإغلاق كافة المساجد الموجودة في أحياء المورسكيين،* تزامنًا مع تبنى المملكة حملة تنصير واسعة، وتعميد الأطفال، بالإضافة إلى إجبارهم على التخلي عن أسمائهم وأزيائهم الإسلامية ولغتهم العربية.[٤٠]

واتفقت معها صفحة: "ذاكرة التاريخ" بصحيفة: "الأهرام" والتي أحيت ذكرى ٥٣٠ عاما على ضياع الأندلس.. من خلال التوصيف الدقيق لليلة سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس، فقبل خمسة قرون وثلاثين عاما، وبالتحديد ليلة الثاني من يناير سنة ١٤٩٢م،"**البكاء شمل سائر أركان المملكة، ونظر سكانها أصبح معلقًا إلى قلعتها "الحمراء"**، هناك حيث اجتمع الملك: "أبو عبد الله محمد بن الأحمر" مع وجوه أهل المدينة من أجل توقيع معاهدة التسليم لملكي إسبانيا الكاثوليكيين فرناندو وإيزابيلا.[٤١]

جدير بالذكر أن على صعيد غرناطة نفسها، اتخذت المدينة من يوم ٢ يناير - "سقوط غرناطة" - عيدًا لها؛ إذ تحتفل به سنويًا عبر احتفالات واستعراضات عسكرية تخلد الانتصار على المسلمين، وتشهد المدينة سنويًا جدلاً قويًا لا ينتهي، خاصة فى السنوات الأخيرة، بين المعارضين والمؤيدين للاحتفال بسقوط غرناطة، وهناك ثلاثة أطراف: الأول يتمثل فى جزء من ساكني المدينة الذين يعتبرون هذا العيد جزءًا من هويتهم، بل وهوية إسبانيا بالكامل، باعتبار أن إسبانيا الموحدة بدأت مع سقوط غرناطة؛ لهذا يدافع هذا الطرف عن بقاء الاحتفال فى إطار التقاليد فقط، والطرف الثانى مكون من مفكرين ونشطاء حقوقيين، سواء ليبراليين أو يساريين، يعتبرون أنه لم يعد هناك مجالًا لهذا النوع من الاحتفالات؛ لأن هذا الاحتفال يخلد لذكرى منتصر ومهزوم، ويشمل الطرف الثالث اليمين القومى المتطرف، ولكنه لم يعد مقتصرًا عليه، بل يأتي ممثلون عن الحركات اليمينية المتطرفة من مجموع أوروبا للتظاهر فى غرناطة.

وفي مواجهة ذكرى سقوط غرناطة أحيت صفحة: "ذاكرة التاريخ" بصحيفة "الأهرام" ذكرى مرور ١٢٩٠م عاما على موقعة: "بلاط الشهداء" .. حينما كان المسلمون على أبواب باريس، فقد أثار استقرار المسلمين في بلاد الأندلس فزع أوروبا، فدعمت فلول الجيوش القوطية للإغارة على المسلمين في الأندلس. إلا أن المسلمين بقيادة: "عبد الرحمن الغافقي" والي الأندلس عام ١١٣هـ/ ٧٣١م أصبحوا على بعد ٨٠كم من باريس، وحدثت الموقعة يوم في العاشر من أكتوبر عام ٧٣٢م الموافق لشهر رمضان عام ١١٤ه بين مدينتى: "تور وبواتييه". واستمر القتال عنيفاً بين الجيشين طيلة سبعة أيام، وفى اليوم الثامن لجأ الأوروبيون إلى الحيلة حين أذاعوا خبراً يفيد تعرض معسكر غنائم المسلمين للهجوم، ما أثار

فوضى في صفوف الجيش المسلم، وارتداد بعض الفرق للتأمين، وبينما كان "عبد الرحمن الغافقي" يعيد تنظيم الصفوف تلقى سهماً نافذًا في صدره واستشهد، وقُتل من المسلمين ما يقارب ١٥٠٠٠ شهيد، حتى سُميت تلك الموقعة بـ"بلاط الشهداء"، وعاد المسلمون أدراجهم تارة أخرى إلى قرطبة.[٤٢]

وفي ذات السياق أبرزت صحيفة: "الأهرام" انتقال الأندلس من زمن: «خريف الفتنة» إلى «ربيع قرطبة»؛ حيث عانت الأندلس الإسلامية من الثورات والفتن خلال الثُلث الأخير من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، إثر تنامي ظاهرة الشعوبية، فثارت كل طائفة بناحية من نواحي الأندلس، فهذه إمارة للعرب، وتلك دويلة للبربر، وأخرى للمولدين، وهم سكان الأندلس الأصليون الذين اعتنقوا الإسلام إلى أن وصل الأمير "عبد الرحمن بن محمد" لإمارة الأندلس، فما أن مرت ٣ سنوات حتى قضي على الثورات، ولم يقتل المتمردين بل كتب لهم الأمان على أن يبقوا بجواره في قرطبة، فحدد إقامة بعضهم، ومنح لهم الامتيازات، وحارب الممالك الإسبانية المسيحية، وحقق العديد من الانتصارات عليهم، فدانوا له بالطاعة ودفعوا له الجزية، وشرع في بناء العديد من المدن، ولعل أشهرها المدينة الملكية: "الزهراء" على مقربة من العاصمة قرطبة، وحين بلغه ضعف الخلافة العباسية في بغداد أثناء سيطرة الأتراك، تسمي بالخلافة وأطلق على نفسه لقب: "الناصر"، **وغدت قرطبة وحاضرتها الزهراء قبلة للنور والمدنية في أوروبا والعالم الإسلامي**، على مدى نصف قرن من الزمان هي مدة خلافة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦٢م).[٤٣]

وفيما يتعلق بالأطروحات التي عرضت العلاقات المصرية الإسبانية الرسمية، فقد بلغت نسبتها ٣٧,٥% من إجمالي الأطروحات؛ بواقع ٥٠% من إجمالي أطروحات صحيفة: "الأهرام" محل الدراسة، و٢٥% من إجمالي أطروحات صحيفة: "إسبانيا بالعربي" محل الدراسة.

وأكد خطاب الصحيفتين محلا الدراسة على أن علاقات التعاون بين مصر وإسبانيا تتطور بشكل كبير نتيجة زيادة وتيرة الزيارات المتبادلة بين مسئولي البلدين منذ تولي الرئيس: "عبد الفتاح السيسي" مقاليد الحكم في مصر في عام ٢٠١٤م، فقد شهدت الفترة الماضية انعقاد ما يقرب من ٢٠ لقاءً ثنائيًا رفيع المستوى بين مسئولي البلدين؛ حيث قام رئيس الحكومة الإسبانية "بيدرو سانشيز" بزيارة مصر في ديسمبر ٢٠٢١م، كما قام وزير الخارجية المصري: "سامح شكري" بزيارة مدريد في أبريل التالي، بالإضافة إلى الزيارة التي قامت بها مؤخرًا وزيرة الدولة الإسبانية للتجارة: "نشيانا ميندیز بيرتولو" إلى مصر، على رأس وفد تجاري كبير. بالإضافة إلى مشاركة وفد إسباني على أعلى مستوى فى الدورة السابعة والعشرين لمؤتمر الأطراف للأمم المتحدة للمناخ (COP27) التى ترأستها واستضفتها مصر في: "شرم الشيخ".[٤٤]

وبالنسبة للعلاقات الاقتصادية: (المصرية – الإسبانية).. فأشار خطاب الصحيفتين محلا الدراسة إلى نمو التبادل التجاري بين مصر وإسبانيا بنسبة ٣١,٣٪ في عام ٢٠٢١م، فقد سجلت الصادرات المصرية لإسبانيا ١,١٩٢ مليار يورو مرتفعة بنسبة ٨٠,٥٪ من ٦٥٩ مليون يورو في ٢٠٢٠م. وبلغت الاستثمارات الإسبانية في مصر ٨٢٦ مليون يورو في

مجالات توليد الطاقة ومواد البناء والصناعات الغذائية، إلى جانب التعاون في قطاع النقل، حيث تمتلك إسبانيا أطول شبكة للسكك الحديدية عالية السرعة في العالم والأولى في أوروبا، والتي تعمل بأكثر من ٣١٥٢ كم من إجمالي ١٥٥٠٠ كم من خطوط السكك الحديدية.[٤٥]

كما أبرز خطاب الصحف - محل الدراسة - توقيع مصر وإسبانيا على إعلان مشترك بشأن التعاون المالي بهدف تدشين مجلس الأعمال المصري الإسباني، ودعم التعاون المشترك في المجالات التجارية والاقتصادية، وذلك في إطار رغبة الجانبين في تعزيز ودعم وتسهيل تمويل المشروعات ذات الاهتمام المشترك في قطاع معالجة المياه والصرف الصحي والنقل، بما في ذلك السكك الحديدية، والطاقة المتجددة، والصناعات الزراعية، التي تسهم في النمو الاقتصادي لمصر وتعزز حضور التكنولوجيا الإسبانية.[٤٦]

حيث تُعد الشركات الإسبانية شريكاً أساسيًا واستراتيجيًا لوزارة النقل المصرية في كافة مشروعات السكك الحديدية والمترو، حيث تمثل مشاركتها حوالي ٥٠% من هذه المشروعات، خاصة في مجالات تحديث نظم الإشارات والوحدات المتحركة.[٤٧]

وكذلك فإن إنشاء مجلس الأعمال المصري الإسباني المشترك في أغسطس ٢٠٢٢م يعد **"خطوة إيجابية في مسار العلاقات بين البلدين وسوف يسهم في تعزيز العلاقات التجارية بين إسبانيا ومصر واستكشاف آفاق جديدة للتعاون".**[٤٨]

وفيما يتعلق بالسياحة.. فإن التدفقات السياحية من إسبانيا إلى مصر **"تتزايد باطراد مرة أخرى "**، حيث يتم تسيير رحلات طيران للأقصر وأسوان، والمنتجعات السياحية بالغردقة وشرم الشيخ.[٤٩]

وعلى مستوى التعاون بين مصر وإسبانيا في مجالات الأمن، أكد خطاب الصحف - محل الدراسة - على أن رؤية البلدين تتفق حول ضرورة إرساء دعائم الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط والبحر المتوسط وإفريقيا، وأيضا مكافحة الجريمة المنظمة، بما في ذلك الإرهاب والجرائم الإلكترونية وتدفقات الهجرة غير النظامية.[٥٠]

وعلى مستوى دعم حقوق الإنسان، أشار خطاب صحيفة: "الأهرام" - محل الدراسة - إلى موافقة مجلس النواب المصري على منحة تمويلية من إسبانيا لتمويل مشروع تعزيز قدرات مكتب شكاوى المرأة بمبلغ ٣٥٠ ألف يورو؛ لدعم استراتيجية مكتب شكاوى المرأة للحقوق المستدامة، من خلال تعزيز الخدمات المقدمة للشاكيات بجميع أنحاء الجمهورية، بالإضافة لزيادة وعي المجتمع بحقوق المرأة.[٥١]

وحول العلاقات الثقافية التي تربط بين إسبانيا ومصر، أكد خطاب الصحف - محل الدراسة - أن شعبي البلدين يتشاركان في نمط حياة البحر المتوسط، مما يعني - ضمنًا - العديد من القيم المشتركة، والروابط الأسرية وروابط الصداقة، والتفاعلات الاجتماعية، وفن الطهي القائم على النظام الغذائي المتوسطي الشهير، والعديد من السمات الأخرى التي تكشف عن القرب التاريخي، فـــــ**"التبادل الثقافي والتعاون بين إسبانيا ومصر يمثلان سمة أساسية وحيوية لعلاقاتنا الثنائية".**[٥٢]

كما أبرز خطاب الصحف - محل الدراسة - اهتمام السفارة الإسبانية أيضا بالترويج للغة، حيث تتزايد أعداد المواطنين المصريين الراغبين فى تعلم الإسبانية، والتي ينطق بها أكثر من ٦٠٠ مليون حول العالم، كما أنها تحتل المرتبة الثانية كوسيلة للاتصال الدولي على الإنترنت؛ لذا يحرص: "معهد سرفانتس" (الثقافي الإسباني) على تدريس اللغة الإسبانية، والترويج الثقافي، ليس فقط للثقافة الإسبانية بل أيضا ثقافة جميع البلدان الأيبيرو أمريكية.

وتزدهر الأنشطة الثقافية المصرية والإسبانية؛ حيث يعشق المصريون الموسيقى والرقص الإسبانى ويتوقون دائمًا للاستمتاع بالفلامنكو، ويحرص المصريون على متابعة أسبوع السينما الأيبيرية الأمريكية السنوي في القاهرة والإسكندرية. كما أن الجمهور الإسباني حريص أيضًا على الاستمتاع بالإنتاج الثقافي المصري الحديث في مجالات الموسيقى والسينما.

وبالنسبة للرياضة التي تعتبرها إسبانيا تجسيدًا ثقافيًا، أكد خطاب الصحف - محل الدراسة - وجود عدد هائل من الجماهير المصرية التي تتابع كرة القدم الإسبانية، أو رياضة التنس، أو كرة السلة، أو الجولف، أو الدراجات النارية. كما يتابع الإسبان تطور اللاعب المصري: "محمد صلاح".

وعلى مستوى التعاون العلمي بين إسبانيا ومصر، أشار خطاب الصحف - محل الدراسة - إلى أن هناك ١٢ فريقًا علميًا إسبانيًا يعمل جنبًا إلى جنب مع نظرائه المحليين في مواقع التنقيب المختلفة في مناطق: سقارة، والأقصر، وأسوان تحت إشراف وزارة السياحة والآثار المصرية، ويتم عرض هذا التعاون الدولي في المعارض المختلفة التي يتم تنظيمها في كل من إسبانيا ومصر.

كما وقعت وزارة العلوم والابتكار في إسبانيا (CDTI) مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المصرية اتفاقًا يمولان بموجبه أربعة مشروعات تنموية، تشمل: مجالات الزراعة، وإدارة الموارد المائية، والصحة والبناء، والطاقة المتجددة، والبيئة، فضلاً عن قطاعات الصناعة التقليدية.[٥٣]

بالإضافة إلى نقل وتوطين التكنولوجيات الحديثة الإسبانية المستخدمة لتنقية مياه الشرب، ومعالجة الصرف الصحي إلى مصر، بما يتفق مع نهج التحول للاقتصاد الأخضر، وذلك من خلال تعزيز الاستخدام الأمثل للموارد المائية المتاحة، من خلال التوسع في إنشاء محطات تحلية مياه البحر، والاستفادة من خبرات القطاع الخاص، وتشجيع الصناعة المحلية للمكونات المُستخدمة في محطات التحلية.[٥٤]

أما الأطروحات التي أبرزت الحضارة المصرية القديمة، فقد بلغت نسبتها ١٠% من إجمالي الأطروحات؛ بنسب متساوية بصحيفتي: "الأهرام" و"إسبانيا بالعربي" - محلا الدراسة -. وتبلورت حول تأكيد خطاب الصحف - محل الدراسة - على أنه من أبرز مظاهر الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا أنه يمكنك التعرف عن قرب على الآثار والمعارض والمتاحف المصرية وأنت موجود داخل الأراضي الإسبانية، على سبيل المثال: يوجد في: "دار العلوم" في إشبيلية معرض فك رموز مصر الفرعونية: توت عنخ أمون، لعرض الثقافة المصرية في جميع المجالات والتي تنطلق من الزراعة، والفلك وحتى الكتابة

الهيروغليفية القديمة للدواء. كما أن معبد: "ديبو" بمدريد أحد هذه الأماكن التي تستطيع زيارتها للاقتراب بطريقة أو بأخرى من مصر، فهو معبد مصري بُني منذ ما يقرب ٢٢٠٠ عاما. وقد أهدته مصر لإسبانيا في بادرة شكر، كما قامت إسبانيا ببناء سد لحماية المعابد في النوبة. وانتقالاً إلى مكان آخر: "المتحف الأثري الوطني" في مدريد في القسم المخصص لمصر توجد هناك قطع تعود لعصور مختلفة تبين العادات الدينية والجنائزية لقدماء المصريين. وانتقالاً إلى متحف أخر، يوجد في برشلونة: "المتحف المصري لبرشلونة "، وهو متحف متخصص في الحضارة المصرية القديمة؛ لمعرفة المزيد عن تاريخ مصر. بالإضافة إلى متحف "لثيو اخبتودي ليون"، وهو مؤسسة متخصصة في الثقافة والتاريخ المصري.[٥٥]

وعن الأطروحات التي ناقشت الحياة اليومية للمصريين والإسبانيين، فقد بلغت نسبتها ٧,٥% من إجمالي الأطروحات؛ بواقع ١٠% من إجمالي الأطروحات بصحيفة: "إسبانيا بالعربي" محل الدراسة، و٥% من إجمالي الأطروحات بصحيفة: "الأهرام" محل الدراسة، وذلك على النحو التالي:

صوَّر خطاب صحيفة: "إسبانيا بالعربي" - محل الدراسة - حياة المصريين اليومية في العاصمة باعتبارها **"كفاحا في منطقة صعبة وخانقة"**، ويقبل فيها المهمشين والبسطاء على الحياة لكسب قوت يومهم.[٥٦]

وفي نفس السياق أبرز خطاب صحيفة: "الأهرام" معاناة المواطن الإسباني إثر خطة إسبانيا لمواجهة خفض استهلاك الطاقة في الشتاء، بسبب ارتفاع تكلفة الطاقة، نتيجة للحرب في أوكرانيا.[٥٧]

ومن جهة أخرى اهتم خطاب صحيفة: "إسبانيا بالعربي" بالجدل المشتعل عبر مواقع التواصل الاجتماعي في مصر عقب عرض أولى حلقات الجزء الثالث من المسلسل المصري: "الاختيار" بين المؤيدين لأحداث المسلسل والذين يرون أنها نقلت الوقائع بكل صدق ودقة، ومن يراها تغييرًا في وقائع التاريخ، ورصدًا من جانب واحد للأحداث، وإلى جانب المؤيدين والمعارضين هناك مجموعة ثالثة دعت إلى لحمة جميع أطياف الدولة المصرية وعدم الانقسام.[٥٨]

وعلى نفس المنحى سلط خطاب صحيفة: "الأهرام" - محل الدراسة - الضوء على الذكرى الخامسة لتظاهر الكتالونيون من أجل الانفصال عن إسبانيا، مطالبين باستقالة الحكومة الإقليمية لرئيس الوزراء: "بيري أراجونيس"، وشارك نحو ١١ ألف شخص في المسيرة، وفقا لتقديرات الشرطة.[٥٩]

ثانياً: أساليب الإقناع واستمالات التأثير فى خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة:

١- أساليب الإقناع في خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة:

تنوعت أساليب الإقناع المقدمة داخل خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - ما بين تقديم الأدلة والشواهد بنسبة ٤٧,٥%، وتبادل المصالح والمنافع بنسبة

٤٠%، وعرض جانب واحد من الموضوع بنسبة ٧,٥%، وعرض جانبي الموضوع بنسبة ٥%، وذلك على النحو التالي:

وظف خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - تقديم رسالة لأدلة وشواهد إبراز تطور علاقات التعاون بين مصر وإسبانيا، وزيادة وتيرة الزيارات المتبادلة بين مسئولي البلدين منذ تولي الرئيس عبد الفتاح السيسي مقاليد الحكم في مصر في عام ٢٠١٤م.

وعبر تقديم الرسالة: الأدلة والشواهد أكد خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - على أن مصر وإسبانيا تتمتعان بعلاقات تاريخية وطيدة، وتتفقان فى الرؤى حول عدد كبير من القضايا الإقليمية والدولية، فضلاً عما تمثله العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين من أهمية كبرى لكل منهما. بالإضافة إلى التنسيق والتشاور بين البلدين لإرساء دعائم الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط والبحر المتوسط وإفريقيا، ومكافحة الإرهاب والفكر المتطرف، والحد من الهجرة غير المشروعة.

كما استخدم خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة تقديم الأدلة والشواهد لتسليط الضوء على اعتزاز مسلمو الأندلس بالهوية الإسلامية بعد انتهاء قصة ثمانية قرون من العهد الإسلامي في الأندلس، كانت عبرها مصر موطنًا بديلًا لعائلات أندلسية.

وقد ظل العديد من الإسبان رغم عدم تأكدهم من هوية جذورهم إن كانت عربية – أندلسية، أو غير ذلك يتباهون أمام العالم بالدماء العربية التي افترضوا أنها تسري في عروقهم؛ لانحدارهم من إقليم الأندلس الحالي جنوب إسبانيا الذي كان آخر معاقل المسلمين في الجزيرة الأيبيرية، ومن بين هؤلاء: الفنانيْن التشكيلييْن العالمييْن: "بَابْلُو بِيكَاسُو" و"سَلْفَادُورْ دَالِي"، والشاعر: "لُوِيسْ آرَاغُونْ"، وأيضا السِّياسي القومي: "بَالاَثْ إِيْنْفَانْتِي" الذي قُتِل بداية القرن الـ٢٠م بسبب نضاله من أجل الاعتراف بالهوية الأندلسية الجنوبية المختلِفة.

واستخدم خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة تبادل المصالح والمنافع لإبراز العلاقات الثنائية بين مصر وإسبانيا في كافة المجالات، ومنها: قطاع النقل، والبحث العلمي، والابتكار في مجلات الزراعة، وإدارة الموارد المائية، والصحة والبناء، والطاقة المتجددة، والبيئة، والصناعة التقليدية. فضلاً عن التعاون المالي بين مصر وإسبانيا؛ لتعزيز ودعم وتسهيل تمويل المشروعات ذات الاهتمام المشترك.

بالإضافة إلى توظيف خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - لتبادل المصالح والمنافع للدفع باستثمارات التعاون الثقافي، وتبادل الخبرات في كافة المجالات الإبداعية بين مصر وإسبانيا، بما يليق بتاريخ وتراث البلدين، وكذلك تشجيع كافة المبدعين على التنافس الخلَّاق؛ مما يعين على فتح آفاق أكثر إبداعًا.

واستخدم خطاب الصحافة الثقافية الإسبانية - محل الدراسة - عرض جانب واحد من الموضوع؛ لإغفال الجانب المشرق من مدينة القاهرة كمدينة تراثية وبها تنوع اجتماعي ولا يسيطر المهمشين والبسطاء على جميع فئاتها.

كما وظف خطاب الصحافة الثقافية الإسبانية - محل الدراسة - عرض جانب واحد من الموضوع؛ لتسليط الضوء على الظروف التي حدت من دور الدولة العثمانية في إنقاذ مسلمي الأندلس، وإلقاء اللوم على الدولة المملوكية في مصر والتي اكتفت برسالة وعيد.

وعلى الجانب الآخر أسهب خطاب الصحافة الثقافية المصرية محل الدراسة في عرض جانب واحد من موضوع انفصال إقليم كتالونيا، عبر التركيز على تظاهر آلاف الأشخاص من أجل انفصال الإقليم، ولم يتم طرح وجهة نظر مدريد الرافضة للانفصال.

واستخدم خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - عرض جانبي الموضوع لطرح مختلف وجهات النظر عن محادثات إسبانيا مع الاتحاد الأوروبي بشأن إدارة التمويل، والشكوك المثارة حول قدرة إسبانيا على المُضي قُدماً في التغييرات التنظيمية والقانونية والالتزامات الاستثمارية، فإسبانيا أول دولة في الاتحاد الأوروبي تتلقى دفعات من صندوق التعافي بعد استكمال الإصلاحات الرئيسية، إلا أن مدريد لم تنفذ بعد منظومة تكنولوجيا المعلومات بالكامل للتحكم في استكمال المعالم والأهداف في خطتها، ومطالبات التدقيق والدفع، وغيرها من عمليات الإشراف الأخرى المخطط لها.

وأبرز خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - تحذير الاتحاد الأوروبي للحكومة الإسبانية من أن يكون هناك المزيد من الدفعات حتى يتم تطبيق نظام التدقيق وتفعيله بشكل كامل.

بينما أرجعت وجهة نظر الحكومة الإسبانية الأمر إلى تسارع وتيرة التحويلات إلى الحكومات المحلية غير متوافقة بعد مع الإنفاق الفعلي، في ظل شكوى الشركات الصغيرة من عدم إمكانية الوصول إلى المناقصات.

أما وجهة نظر الخبراء، فنرى أن إسبانيا تلقت ثلاث تحويلات من صندوق التعافي، لكنها أصدرت قدرًا محدودًا من المعلومات بشأن الإنفاق الفعلي على وجه التحديد؛ لأن نظام الرقابة غير فعَّال بشكل كامل.

٢- استمالات التأثير في خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة:

تنوعت استمالات التأثير التي برزت في خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - ما بين استمالات عقلانية بنسبة ٥٢,٢% واستمالات عاطفية بنسبة ٤٧,٥% .

وبرزت الاستمالات العقلانية في توظيف خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة- بشكل رئيس لاستمالات الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية، وتقديم الأرقام والإحصائيات، والمقارنة.

حيث وظف خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية للتأكيد على تطور علاقات التعاون بين مصر وإسبانيا، فمصر أصبحت مزودًا استراتيجيًا للغاز لإسبانيا، كما أن هناك العديد من الاستثمارات الإسبانية في مصر في قطاعات الطاقة المتجددة ومعالجة المياه، والنقل، والبتروكيماويات، والأسمنت، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والزراعة، وتربية الأسماك والسياحة، وصناعة السيارات، والجلود، والأزياء، وتجهيز الأغذية. وفى المقابل، فإن إسبانيا فى حاجة ماسة إلى مصر؛ للتعاون معها فى كثير من المجالات التى تهم حكومة مدريد والقارة الأوروبية بأكملها، مثل: ضرورة إرساء دعائم الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط، والبحر المتوسط وإفريقيا، ومثل قضية التسوية السياسية فى ليبيا، وأيضا مكافحة الإرهاب والفكر المتطرف، والحد من الهجرة غير المشروعة.

وعبر الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية أثبت خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة كذب الإدعاء بأن إسبانيا والبرتغال أُفرغتا من المسلمين إثر أحداث انهيار الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية؛ فالأرشيف الإسباني والبرتغالي وحتى أسماء العائلات في هذين البلدين تؤكد العكس، بل تثبت أن عددًا كبيرًا من مسلمي شبه الجزيرة الأيبيرية تمكنوا من البقاء في وطنهم ولو في ظروف شديدة التعقيد. وقد أدى الانفتاح الذي جاءت به مرحلة ما بعد وفاة الجنرال: "فرانكو" في إسبانيا في منتصف سبعينيات القرن الـ ٢٠م- أي: بعد نحو ٥ قرون من سقوط غرناطة- إلى بروز أعداد كبيرة من الأسر الأندلسية؛ لتعلن انتماءها لمسلمي الأندلس "الموريسكيّين"، بعد أن أجبروا على تغيير أسمائهم واتخاذ أسماء أخرى إسبانية نصرانية تحت طائل التهديد بالطرد، أو بالقتل، أو الحرق.

كما استخدم خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية للتأكيد على استجابة السلطان العثماني لاستغاثة أهالي غرناطة من بطش الإسبان عام ١٤٧٧م، رغم الأخطار الجسيمة التي حاقت بالدولة، والمتمثلة بمواجهة تحالف صليبي شديد يضمّ البابا "سكست الرابع"، وجمهورية البندقية، وحكام نابولي، والمجر، وترانسلفانيا، وفرسان القديس يوحنا في جزيرة رودس، وعدداً من الزعماء الألبانيين، غير أن هذه المخاطر لم تمنع السلطان "بايزيد" من مساعدة مسلمي الأندلس، حيث أرسل أسطولاً بحريًا إلى الشواطئ الإسبانية بقيادة: "كمال رئيس" عام ١٤٨٧م، مع أن هذا العمل يعتبر بمثابة إعلان حرب على عدة دول مسيحية، وتم نقل أعدادًا كبيرة من مسلمي ويهودي الأندلس المضطهدين وتوطينهم في الأناضول، وتتابعت بعد ذلك السفن التي ترسلها الدولة العثمانية لإنقاذ الأندلسيين.

ووظف خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة الأرقام والإحصائيات للتأكيد على نمو التبادل التجاري بين مصر وإسبانيا بنسبة ٣١,٣٪ إلى أكثر من ٢,٧ مليار يورو في عام ٢٠٢١م، مقابل ٢,١ مليار يورو في عام ٢٠٢٠م. وقد سجلت الصادرات المصرية لإسبانيا ١,١٩٢ مليار يورو في عام ٢٠٢١م مرتفعة بنسبة ٨٠,٥٪ من ٦٥٩ مليون يورو في ٢٠٢٠م. وبلغت الاستثمارات الإسبانية في مصر ٨٢٦ مليون يورو في مجالات توليد الطاقة، والطاقة المتجددة، ومواد البناء، والصناعات الغذائية.

وعبر الأرقام والإحصائيات سلط خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - اهتمام المصريين بتعلم اللغة الإسبانية، فهناك أكثر من ٦٠٠٠ طالبًا في مصر يدرسون اللغة الإسبانية، وهناك ١٩ جامعة في مصر لديها قسم نشط لدراسة اللغة الإسبانية.

أما المقارنة، فوظفها خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - لإبراز رؤية القائد: "موسى بن أبى الغسان"، الذي اشتهر بلقب: "فارس غرناطة"، والذي رفض تسليم غرناطة ومات مدافعًا عنها، في مقابل تخلى: "أبو عبد الله " آخر ملوك غرناطة المسلمين، والذي سلم المدينة عام ١٤٩٢هـ. فقد أدرك موسى ببصيرته ما ينتظر المسلمين من مصير مظلم بعد تسليم المدينة، وهذا ما وقع بالفعل على يد محاكم التفتيش، التي ارتكبت العديد من المجازر في حق مسلمي الأندلس.

فيما برزت الاستمالات العاطفية في توظيف الخطاب لاستمالات الاستشهاد بشخصيات مشهورة، والأساليب اللغوية: كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، والتأكيد على أوجه التشابه والتقارب، وذلك على النحو التالي:

وظف خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - الاستشهاد بشخصيات مشهورة، لإبراز اعتزاز الإسبانيين بالهوية الإسلامية، حيث أورد الخطاب تهنئة أندية ونجوم كرة القدم الإسبانية للمسلمين في أعيادهم؛ حيث نشر نادي برشلونة الإسباني - على حسابه الرسمي بموقع تويتر- مقطع فيديو لتهنئة خاصة من مدربه: "وتشافي هيرنانديز"، قائلا لمشجعي الفريق المسلمين: "**عيدكم مبارك**".

أما "ريال مدريد" فشارك بمنشور على حساباته الرسمية بمواقع التواصل، قائلا فيه: "**نادي ريال مدريد يهنئكم بمناسبة عيد الفطر وكل عام وأنتم بخير**".[٦٠]

وعبر نفس الاستمالة أكد خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة على أن موقعة "بواتييه" أو "تور" أو "بلاط الشهداء" صُنفت كأحد أكبر ٧ معارك فاصلة بين الإسلام والمسيحية، ويرى مؤرخو الغرب أنها حافظت على المسيحية من الزوال؛ حيث يقول المستشرق "إدوارد جيبون": " **لولا انتصار شارل مارتل في بواتييه لكان القرآن يدرس في أكسفورد والسوربون**". أما المؤرخ البلجيكي: "غودفروا كورث"، الذي كتب عن المعركة قائلاً: "**يجب أن تظل هذه المعركة واحدة من أهم الأحداث الكبرى في تاريخ العالم؛ لأنها حددت ما إذا كانت الحضارة المسيحية ستستمر، أم سيسود الإسلام جميع أنحاء أوروبا**".[٦١]

وفي رثاء الحضارة الأندلسية وظف خطاب الصحافة الثقافية المصرية - محل الدراسة - الاستشهاد بشخصيات مشهورة لذم موقف آخر ملوك غرناطة في التخلي عن ملكه، فقد أقبل: "أبو عبد الله" يذرف الدمع على أمه السلطانة "عائشة الحرة" التي وقفت في انتظاره على أحد تلال غرناطة، وأشاحت عائشة بوجهها عن ابنها، قائلة مقولتها التي خلدتها سير التاريخ: "**ابك كالنساء ملكًا لم تحافظ عليه مثل الرجال!**".[٦٢]

ومن خلال الأساليب اللغوية كالتشبيه، والاستعارة، والكناية صور خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - معاناة مسلمي الأندلس من الاضطهاد الديني

والثقافي في أندلسهم المفقودة على يد محاكم التفتيش؛ لذا اختارت أفواجٌ أندلسية/مورسيكية التوجهَ إلى أرض الحجاز؛ لمجاورة أرض الإسلام الأولى بالنسبة للذين كان قلبهم **يعتصر شوقًا للعيش حياة إسلامية حرموا منها**، وكأنها رغبة جامحة في الإسراع **بتطهير النفس والجسد من التعميد الإجباري، والممارسة بالإكراه للطقوس والتعاليم المسيحية الكاثوليكية**.[٦٣]

أما التأكيد على أوجه التشابه والتقارب، فوظفها الخطاب - محل الدراسة - لإبراز أن اتفاق مصر وإسبانيا في الرؤى حول عدد كبير من القضايا الإقليمية والدولية، فضلاً عما تمثله العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين الصديقين من أهمية كبرى لكل منهما، خاصة فى ظل تشابه البلدين فى أن كلا منهما يعتبر **"بوابة استراتيجية مهمة"** للقارة التى ينتمى إليها، فإسبانيا هى بوابة أوروبا بحكم الموقع الجغرافي، وبحكم ثقلها فى الاتحاد الأوروبي، بينما مصر هى البوابة التقليدية والرئيسية لإفريقيا بالنسبة للأوروبيين.

ثالثاً: الأطر المرجعية التى استند إليها خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة:

تنوعت الإحالات المرجعية التي اعتمد عليها خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة ما بين: سياسية، وتاريخية، والمرجعية الجيوسياسية، وذلك على النحو التالي:

المرجعية السياسية (التصريحات): اتخذ خطاب الصحف - محل الدراسة - من تصريحات رئيس الوزراء الإسبانى: "بيدرو سانشيز" مرجعية لإبراز **"متانة العلاقات، وإصرار البلدين على مواصلة التعاون والتنسيق بينهما، سواء فيما يتصل بالقضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، أو فيما يتعلق بزيادة التبادل التجارى والاستثمارات بين البلدين فى شتى المجالات"**.[٦٤] وهو ما أكدته تصريحات وزير الخارجية المصري سامح شكرى، مع وزيرة الشئون الخارجية والاتحاد الأوروبي والتعاون الإسبانية، كما جاء على هيئة مستويات متعددة للتعاون بين مختلف الوزارات المصرية والإسبانية، حيث أشاد: "كامل الوزير"، وزير النقل المصري في لقائه مع "براكيل سانشيز"، وزيرة النقل الإسبانية، بالعلاقات الثنائية **"المتميزة"** بين الجانبين في كافة المجالات ومنها قطاع النقل. كما اتخذ الخطاب تصريحات سفير إسبانيا لدى مصر البارو "إيرانثو جوتييريث" كمرجعية للتأكيد **"على تطور علاقات التعاون بين بلاده ومصر بشكل كبير"**[٦٥].

المرجعية التاريخية: برز هذا النمط من الاستشهادات في سياق تأكيد خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة على أن اعتزاز الإسبان بالهوية الأندلسية حتى بعد انقضاء ثمانية قرون من العهد الإسلامي في الأندلس، حين اجتاح الملوك المسيحيون شبة جزيرة أيبيريا، ضمن حروب الاسترداد التي تُوّجت بإسقاط الممالك الإسلامية واحدةً تلو الأخرى وصولًا لمدينة غرناطة –جنوب إسبانيا – آخر رقعة إسلامية تنازل عنها ملوك بني الأحمر لفرديناند وإيزابيلا، ملكيّ: "أراجون" و"قشتالة" بعد حصارٍ خانقٍ استمر تسعة أشهر. بالإضافة إلى التأكيد على أن مصر كانت موطنًا للمسلمين الفارين من الأندلس عقب انتهاء الحكم الإسلامي.

مرجعية الجيوسياسية: وظف خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة المرجعية الجيوسياسية للتأكيد على ضرورة استثمار التعاون الثقافي وتبادل الخبرات في كافة المجالات الإبداعية بما يليق بتاريخ وتراث مصر وإسبانيا، وكذلك تشجيع كافة المبدعين من البلدين على التنافس الخلَّاق؛ مما يعين على فتح آفاق أكثر إبداعًا، وهو الدور الذي يسعى إليه مركز "ثربانتيس" الثقافي الإسباني بالقاهرة والإسكندرية، من خلال دعم ونشر اللغة والثقافة الاسبانية، وثقافة دول أمريكا اللاتينية الناطقة بالإسبانية، كما يتعاون المعهد مع العديد من المؤسسات الثقافية المصرية والاسبانية التابعة لدول أمريكا الناطقة بالإسبانية.

رابعًا: بالنسبة للقوى الفاعلة البارزة في خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة:

برز في خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل دراسة مجموعة من الفاعلين الرئيسيين، أبرزهم: إسبانيا، ومصر، والعلاقات المصرية الإسبانية، والحضارة الأندلسية، والحضارة المصرية القديمة، والدولة العثمانية، وذلك على النحو التالي:

برزت إسبانيا كإحدى القوى الفاعلة الرئيسة في خطاب الصحف الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة، بإعتبارها تقوم بدور إيجابي على الساحة العالمية، وتتعاون مع جميع الشركاء، متخذة مبدأ الاحترام الكامل لسيادة جميع الأمم وتنوعها؛ حيث تعترف إسبانيا بالتأثيرات المتعددة، سواء الأصلية أو المرتبطة بمنطقة البحر المتوسط، والتي ساهمت في تشكيل الهوية الوطنية الإسبانية على مر القرون. وتعد إسبانيا من بين الدول التى تتمتع بميزات كبيرة فى قطاعات كثيرة، من ضمنها تلك التي تولي الدولة المصرية بها اهتمامًا خاصًا هذه الأيام، مثل مجال الرعاية الصحية، والنقل والشحن البحري، والطاقة المتجددة.

وأسند الخطاب لإسبانيا العديد من السمات الإيجابية؛ كونها **"شريكاً أساسيًا واستراتيجيًا لوزارة النقل المصرية"**، كما أنها **"تتعاون مع مصر لنقل وتوطين التكنولوجيات الحديثة الإسبانية المستخدمة لتنقية مياه الشرب ومعالجة الصرف الصحي،**[٦٦] كما أنها **"تعزز حقوق المرأة المصرية عبر تقديم إسبانيا منحة لتمويل مشروع تعزيز قدرات مكتب شكاوى المرأة بمبلغ ٣٥٠ ألف يورو"**.[٦٧]بالإضافة إلى أن إسبانيا **"تفخر بشكل خاص بالإرث الثري الذي خلفته الحضارة العربية والإسلامية.. وهناك ما لا يقل عن ٤ آلاف كلمة إسبانية مشتقة من اللغة العربية".**[٦٨]

ومن جهة أخرى جاءت إسبانيا كإحدى القوى الفاعلة الرئيسة في خطاب صحيفة: "الأهرام" - محل الدراسة - كونها أضاعت مُهلة نهائية ثانية كانت مقررة لتنفيذ الإصلاح المطلوب للاستفادة من أموال صندوق التعافي من الأوبئة التابع للاتحاد الأوروبي، مما يعرّضها لخطر الدفعات الجديدة. ووصفها الخطاب بأنها: **"أخفقت في إنشاء نظام تدقيق جديد، وهو أحد المعالم التي وافقت عليها كجزء من الاشتراطات المطلوبة للاستفادة من صندوق تسهيل التعافي والمرونة التابع للاتحاد الأوروبي البالغة قيمته ٧٢٤ مليار يورو".**[٦٩]

وفي نفس السياق وصفها خطاب صحيفة: "الأهرام" - محل الدراسة - بأنها **"تشهد إضطرابات نتيجة تظاهر آلاف الأشخاص مجددًا في كتالونيا من أجل انفصال الإقليم".**[٧٠]

ويمكن تفسير ذلك في ضوء تقديم خطاب صحيفة: "إسبانيا بالعربي" لتركيا، خاصة في ظل قيادتها للدولة العثمانية باعتبارها قوة فاعلة قدمت الكثير من أوجه الدعم والعون لمسلمي الأندلس قبل وبعد سقوط غرناطة عام ١٤٩١م، في حدود ما كانت تسمح به إمكاناتها، وما تسمح به الظروف المحيطة.

ووصف الخطاب الدولة العثمانية بأنها: **"ومنذ بزوغها، لطالما تعاملت مع قضايا العالم الإسلامي انطلاقاً من كونها دولةً نشأت على تعاليم الإسلام، وتهتم لأمر المسلمين، سواء كانوا واقعين ضمن نطاقها الجغرافي أم لا؛ لذا لم تدّخر جهدًا في دعم مسلمي الأندلس قبل وبعد السقوط".**[٧١]

وأورد خطاب صحيفة: "إسبانيا بالعربي" مصر كقوة فاعلة في فترة سقوط الأندلس، باعتبارها موطنًا بديلًا لعائلات حضرت إليها من بلاد الأندلس، بداية من سقوط غرناطة في القرن الـ١٥ ومع طرد الموريسكيين في القرن الـ١٧.

وأسند خطاب صحيفة: "إسبانيا بالعربي" لمصر عدة سمات إيجابية باعتبارها **"دائمًا أرض الملاذ وأرض الفرص والأحلام، وتحتضن الفارين من الهجمات الإسبانية والهادفين للانخراط في الأعمال الحربية، ولا مانع من بعض التجارة والاستثمار".**[٧٢]

كما أن خطاب صحيفة: "إسبانيا بالعربي" ينظر للحضارة المصرية القديمة باعتبارها قوة فاعلة ازدهرت في جميع المجالات، ويقدر الإسبانيون **"سحر الثقافة الغنية لمصر القديمة".**[٧٣]

وعن خطاب صحيفة: "إسبانيا بالعربي" حول مصر كقوة فاعلة في المجتمع الدولي، كونها **"شريكًا استراتيجيًا"** مهمًا بالنسبة لإسبانيا في مجالي الاقتصاد والتجارة، بما في ذلك قطاعات التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر، والطاقة المتجددة. كما ترحب مصر بالاستثمارات الإسبانية الجديدة في السوق المحلية، لتعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين، خاصة في ظل التحديات العالمية الراهنة. ووصف الخطاب مصر باعتبارها **"أحد أقرب أصدقاء إسبانيا وأكثرهم ثقة في منطقة البحر المتوسط".**[٧٤]

وبرزت العلاقات المصرية الإسبانية في خطاب الصحف الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة- بإعتبار مصر وإسبانيا قوتين فاعلتين تتشاركان العديد من القيم والمصالح، وتسعيان لزيادة التعاون والدفع بالطموحات؛ حيث تتطلب تحديات العالم المتعددة اليوم تحالفات قوية وعملًا حاسمًا.

وأسند خطاب الصحف الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة العديد من السمات الإيجابية للعلاقات المصرية الإسبانية كونها: **"أصبحت أكثر ثراءً على مر السنين في جميع المجالات"** كما أنها علاقة **"ممتازة بفضل الإرادة المشتركة للحكومتين والشعبين"**، و**"يمثل التبادل الثقافي والتعاون بين إسبانيا ومصر سمة أساسية وحيوية لعلاقاتنا الثنائية"**، فـــ **"مصر، كما إسبانيا، متجذرة بعمق في التاريخ وتلعب دورًا مهمًا في العالم المعاصر لصالح السلام والتعاون في الشرق الأوسط، حيث تلتقي أوروبا وإفريقيا وآسيا".** فمصر وإسبانيا تتمتعان بـــ: **"علاقات تاريخية وطيدة، وتتفقان في الرؤى حول عدد كبير من القضايا الإقليمية والدولية، فضلاً عما تمثله العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين**

الصديقين من أهمية كبرى لكل منهما، خاصة فى ظل تشابه البلدين فى أن كلاً منهما يعتبر «بوابة» استراتيجية مهمة للقارة التى ينتمى إليها".[٧٥]

وفي سياق رثاء خطاب الصحف الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة للحضارة الأندلسية برزت العديد من الشخصيات الفاعلة في نهضة أو أفول الحضارة الأندلسية، وعلى صعيد نهضة الحضارة الأندلسية نجد الخليفة: "عبد الرحمن الناصر" (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦٢م)، والذي حارب الممالك الإسبانية المسيحية، وحقق العديد من الانتصارات عليهم، فدانوا له بالطاعة ودفعوا له الجزية.[٧٦]

بالإضافة إلى: "الحاجب المنصور"، والذي شهدت الأندلس في عهده رواجًا اقتصاديًا، كما أنه كبح أطماع الممالك الإسبانية في الشمال على الحدود بين فرنسا وإسبانيا. ووصفه خطاب صحيفة: "الأهرام" - محل الدراسة - بأن: **"اسمه كان كفيلاً بإنزال الرعب في ممالك أوروبا خلال العصور الوسطى، وبلغت الحضارة الأندلسية في عهده أسمى مراتب الأبهة والعظمة، جعل من مدينة قرطبة عاصمة للدنيا وقبلة العلم، حتى أُطلق على عصره: "ربيع قرطبة"، ضُرب به المثل في تحقيق الغاية وعلو الهمة.. أينما تولى كان النصر في ركابه"**[٧٧]

وكذلك القائد: "عبد الرحمن الغافقي"، والذي أصبح والياً على الأندلس عام ١١٣هـ/ ٧٣١م، وبفضله أصبح المسلمون على بعد ٨٠كم من باريس، وحدثت موقعة: "بلاط الشهداء" عام ٧٣٢م.

أما على صعيد أفول الحضارة الأندلسية نجد الملك: "أبو عبد الله محمد بن الأحمر"، والذي وقع معاهدة تسليم غرناطة. واعتبره خطاب صحيفة: "الأهرام" - محل الدراسة - **"المسئول الأول عما لحق بدولة الإسلام في الأندلس"**، كما نعته الخطاب بالعديد من السمات السلبية، مثل: **"كسير الفؤاد بعد ضياع ملكه"**، و **"جبُن فى الدفاع عن ملكه بالأندلس**، و**"باكيًا كالنساء على ملكه"**[٧٨].

خامساً: بالنسبة لآليات خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة:

اعتمد خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل دراسة على خمس آليات رئيسة عند تناوله الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا، وهي: آلية التقارب الثقافي، وآلية الشراكة المصرية الإسبانية، وآلية المصالح المشتركة، وآلية التأسي على الآخر، وآلية القاء اللوم، وضمت كل آلية مجموعة من الاستراتيجيات والتكنيكات، وذلك على النحو التالي:

آلية التقارب الثقافي: اعتمد خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل دراسة - ضمن هذه الآلية على التأكيد على الهوية الإسلامية والعربية المشتركة بين مصر وإسبانيا، مما أسفر عن اتصالات ثقافية عميقة برزت من خلال فن الموشحات، أو المعمار والزخرفة، بالإضافة إلى اللغة.

ووظف خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - استراتيجية استرجاع الماضي، فقد ذكر بعض المؤرخين أن جميع سكان مدن وقرى الأندلس من غير المسلمين كانوا يتحدثون اللغة العربية. وقد اشتهر بعض العلماء خلال فترة وجود المسلمين

في الأندلس، ومنهم الإدريسي الذي ذكر أثناء حديثه عن مدينة (شِلْب) أن سكانها والقرى من حولها كانوا يتحدثون اللغة العربية، ونبغ عدد كبير منهم في مختلف العلوم والآداب ومن أشهرهم: "ابن بسام الشنتويني"، و "أبو الوليد الباجي"، و"ابن عمار الشاعر"، و"أبو القاسم أحمد بن قيسي"، والمؤرخ "أبو بكر بن محمد بن إدريس الفارابي" صاحب كتاب "الدرّة المكنونة في أخبار لشبونة".[٧٩]

وعبر استراتيجية الوصف والتشخيص أبرز الخطاب - محل الدراسة - أن "**اللهجة الغرناطية.. إحدى أعذب اللهجات العربية المنقرضة**"، فإلى جانب اللغة العربية الفصحى، التى كانت تستعمل في تحرير المراسلات الرسمية والظهائر السلطانية، وفي قرض الشعر وصياغة النثر، وجدت في الأندلس لهجة عربية تظهر في الزجل والرسائل العادية والعقود المحررة. فكان أهل غَرناطة يبدلون القاف كافًا، وكانوا يسقطون النون الأخيرة في الكلمة فينطقون: "بين" : ‘‘بي’’ ، ويقلبون الألف ياء، مثل: ‘‘بيب’’ بدلًا من "باب" ، و‘‘ميل’’ بدلًا من "مال" ، و‘‘نيب’’ بدلًا من "ناب". وتنفرد اللهجة الأندلسية بصيغة التصغير في أسماء البلاد كما كانوا يصغرون الأسماء من وزن: "فعل" على: ‘‘فعيل’’ ، ومن ذلك قولهم: ‘‘جميل’’ بدلًا من: "جمل". وكذلك تظهر ‘‘ون’’ في صيغة المؤنث، فهي تبدو في أسماء الأعلام من النساء مثل: "عيسونة" وهذا الاسم مكوّن من: "عيسى" مضافًا إليه ‘‘ونة’’ ، وكذلك إضافة: ‘‘ون’’ على الأسماء كصيغة للتفخيم أو التعظيم مثل: "خالد" : ‘‘خلدون’’ ، و"زيد" : ‘‘زيدون’’ و"غالب" : ‘‘غلبون’’.[٨٠]

وعبر استراتيجية التساؤل" أكد خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - على الاعتزاز بالهوية الإسلامية، فبغرض التوضيح والتفسير طرح تساؤلاً: ٥٣٠ عاما على ضياع الأندلس .. **كيف أمضى المسلمون «ليلة سقوط غرناطة»؟**"[٨١]

وسلط خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - الضوء على الجوانب المشتركة بين الموسيقى الإسبانية والعربية من خلال استرتيجية الإشادة والاحتفاء بالموسيقى الأندلسية القديمة، خاصة أغاني الموشحات التي تعتبر من أهم معالم الإنتاج الفني الثقافي الذي جمع الموسيقى الإسبانية التقليدية والموسيقى العربية الشرقية وموسيقى البلقان.[٨٢]

وعبر استرتيجية الإشادة والتحفيز والتساؤل أكد الخطاب على عظم الحضارة المصرية القديمة "دون **أدنى شك، فإن العديد من الرموز والأيقونات المصرية التي سُمعت تتحدث عن هذا البلد، زادت من رغبتنا شيئًا فشيئًا في التعرف عليه بشكل مباشر. فهيا نحزم حقائبنا وننطلق في مغامرة لاستكشاف مصر الآن بل وتاريخها أيضًا، لقد رأينا جميعًا صور أهرامات مصر العظيمة. لقد تساءلنا أيضا كيف تم بناؤها؟** ".[٨٣]

واعتمد الخطاب على عدة تكنيكات منها: التعبير الحكائي: "**المكان..غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس ، والزمان.. في مثل هذا اليوم قبل خمسة قرون وثلاثين عامًا، وبالتحديد ليلة الثاني من يناير سنة ١٤٩٢م، البكاء شمل سائر أركان المملكة، ونظر سكانها أصبح معلقًا إلى قلعتها "الحمراء"، هناك حيث اجتمع الملك أبو عبد الله محمد بن الأحمر مع وجوه أهل المدينة من أجل توقيع معاهدة تسليم غرناطة لملكي إسبانيا الكاثوليكيين: "فرناندو" و"إيزابيلا".**[٨٤]

بالإضافة إلى تكنيك الانتقاد لممارسات الكنيسة لإجبار المورسكيين على التخلي عن الدين الإسلامي، وكذلك تكنيك التساؤل: **كيف انتقلت الأندلس من خريف الفتنة إلى عصر "ربيع قرطبة"؟**[٨٥] لإبراز اعتزاز الأندلس بالحضارة الإسلامية، فـــ **"المسلمون ليسوا أمة غزاة كما يردد البعض"**، حيث أصدر الخليفة "عمر بن عبد العزيز" أوامره بإجلاء المسلمين عن الأندلس بعد ٥ أعوام فقط من إتمام الفتح؛ شفقة على الرعية، وخوفاً من أن يتعرض المسلمين للأذى في تلك البلاد البعيدة عن مركز الخلافة في دمشق، لكن واليه بن مالك الخولانى كتب إليه يخبره بأن الكثير من أبناء البلاد قد دخلوا في الإسلام، وأن العديد من القبائل العربية والبربرية "سكان المغرب" أقبلوا عليها من شبه الجزيرة العربية وشمال إفريقيا وسكنوها.[٨٦]

وعبر تكنيك رفض التعميم أكد خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - على أن ليس كل الأندلسيين والمورسكيين استقروا في البلدان المغاربية عقب سقوط غرناطة في القرن الـ١٥، كما يشيع الاعتقاد، فكانت مصر موطنًا لعائلات حضرت إليها من بلاد بالأندلس.

وهو ما برز من خلال تكنيك التآلف مع الآخر، حيث أشار خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة إلى أن معظم العائلات التي حضرت إلى مصر بعد سقوط غرناطة فقدت مع الوقت لقبها الأندلسي، وانخرطت في المجتمع المصري.[٨٧]

آلية الشراكة المصرية الإسبانية: اعتمد خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة- ضمن هذه الآلية على التشخيص للوضع الراهن وتقديم رؤية مستقبلية حول العلاقات الاقتصادية بين مصر وإسبانيا، في إطار رغبة الجانبين في توطيد وتكثيف العلاقات القائمة، والاستعداد لتسهيل التجارة والاستثمار الثنائي.

ووظف خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة استراتيجية التأكيد على فرص الاستثمار بين مصر وإسبانيا، فـــ **"مصر شريكًا استراتيجيًا** مهمًا بالنسبة لإسبانيا"، و"التعاون بين البلدين في مجالي الاقتصاد والتجارة بما في ذلك قطاعات التنمية المستدامة، والاقتصاد الأخضر، والطاقة المتجددة **رائع**.[٨٨]

وأكد الخطاب عبر استراتيجية استشراف المستقبل على أن: " مجلس الأعمال المصري الإسباني المشترك سيمثل **خطوة إيجابية** في مسار العلاقات بين البلدين وسيسهم في تعزيز العلاقات التجارية بين إسبانيا ومصر واستكشاف آفاق جديدة للتعاون".[٨٩]

آلية المصالح المشتركة**:** اعتمد خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة ضمن هذه الآلية على استراتيجية التأكيد على اتفاق وجهتي النظر المصرية والإسبانية حول ضرورة التصدي الحازم لكافة عمليات نقل الإرهابيين والمقاتلين إلى ليبيا ورفض التدخلات الأجنبية.

ووظف الخطاب تكنيك درء الخطر الذي يمكن أن يلحق بمصر وإسبانيا جراء تواجد الإرهابيين في ليبيا، إلا أنه على الجانب الآخر نجد أن التقرير أشار إلى دعم إسبانيا للدور التركي في الشرق الأوسط، **"حلت وزيرة الخارجية الإسبانية بالعاصمة التركية أنقرة، حيث**

أجرت مباحثات مع نظيرها التركي، تركزت على الدور التركي في حوض شرق المتوسط وليبيا؛ إذ أظهرت مدريد دعمها لأنقرة في التواجد شرق المتوسط".[٩٠]

وترجع الباحثة ذلك إلى سياسة المعايير المزدوجة حسبما تستقر عليه مصالح الدول المتفاوتة القوة والأوضاع الجغرافية، فلا يوجد في العالم إطار أخلاقي أو قانوني واحد؛ لأن العالم متعدد الحضارات والأديان. والأصل في العلاقات الدولية أنه لا توجد معايير إلا تلك التي جرى الاتفاق عليها؛ وتفسيرها يتوقف على كل موقف، أو أزمة، أو صراع، أو توافق بين الدول. والعنصر الحاكم في كلا الأمرين –الاتفاق والتفسير– هو مصلحة كل طرف، وما تتمتع به الدولة من قدرة وقوة على حماية مصالحها.

آلية التأسي على الآخر: برز في خطاب الصحافة الثقافية المصرية محل الدراسة نغمة التأسي على حال إسبانيا، حيث الإرهاب والهجرة غير الشرعية بشكل يفوق عرض الجانب المشرق لإسبانيا. واعتمد الخطاب ضمن هذه الآلية على استراتيجية التشخيص لواقع المشكلات التي تعاني منها إسبانيا كمشكلة توفير الطاقة خلال فصل الشتاء، نتيجة لارتفاع تكلفة الطاقة بعد الحرب على أوكرانيا، وكذلك قضية غياب الشفافية الذي أفقد إسبانيا ١٢٩ مليار يورو مقدمة من صندوق التعافي الأوروبي، بالإضافة إلى الأوضاع الغير مستقرة لإقليم كتالونيا المطالب بالانفصال.[٩١]

ووظف خطاب صحيفة: "الأهرام" - محل الدراسة - تكنيك الاسقاط على أزمات الغير، حيث أضاعت إسبانيا مُهلة نهائية ثانية كانت مقررة لتنفيذ الإصلاح المطلوب للاستفادة من أموال صندوق التعافي من الأوبئة التابع للاتحاد الأوروبي، مما يعرضها لخطر الدفعات الجديدة.

آلية إلقاء اللوم: اعتمد خطاب الصحافة الثقافية الإسبانية - محل الدراسة - ضمن هذه الآلية على استراتيجية التأكيد على تقاعس الدولة المملوكية في مصر عن نجدة مسلمي الأندلس، والتي اكتفت برسالة وعيد.

ووظف خطاب صحيفة إسبانيا بالعربي تكنيك الإشادة بدور الدولة العثمانية في إنقاذ مسلمي الأندلس،[٩٢] ورغم أن التاريخ التمس لمصر غيابها عن نصرة الأندلس، فقد كانت مصر في هذه المرحلة تمر بأحد المراحل العصيبة من تاريخها، وألمَّ بها حدثان في غاية الشدة؛ أولهما: الحرب المستعرة بين المماليك والعثمانيين والتي كانت قد استنزفت موارد المملكة وخزينتها، بالإضافة إلي أن غالب الجند المصري كانوا علي الجبهة أمام العثمانيين في وسط وشرق الأناضول. ثانيهما: بُعد المسافة بين مصر والأندلس، ووجوب نقل الجنود عبر البحر ليتمكنوا من الوصول للأندلس، ولم يكن للمماليك في هذه المرحلة من تاريخهم الباع في العمليات العسكرية البحرية. وقد يكون للعامل الاقتصادي تأثيره أيضاً في هذا الشأن، فقد ارتبطت مصر بمعاهدات تجارية مع الكثير من الدول الأوربية التي لابد من أخذها بعين الاعتبار.[٩٣]

مناقشة النتائج:

سيتم مناقشة النتائج في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج كاشفة، بالإضافة إلى مناقشتها في ضوء أهداف الدراسة وتساؤلاتها، وكذلك في ضوء الإطار النظري، والدراسات السابقة، وذلك على النحو التالي:

أولا: مناقشة النتائج في ضوء النتائج العامة للدراسة:

على مستوى الفنون الصحفية التي وظفها خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة تجاه استراتيجيات الاتصال الثقافي بين الدولتين: أوضحت نتائج التحليل غلبة المواد الإخبارية كشكل صحفي توظفه الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - في خطابها إزاء الاتصال الثقافي بين البلدين، وهنا يؤخذ على صحف الدراسة ضرورة الاهتمام بباقي الفنون الصحفية؛ لإثراء القارئ بكافة جوانب الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا، وإبراز الهوية الثقافية التي تجمع أفراد كلا المجتمعين على اختلاف خلفياتهم، والتي ترتبط بالتنوع الثقافي بعلاقةٍ وطيدة، فكل هوية لا تكتمل إلا بالثقافة، ولعل أبرز ما يميز الهوية الثقافية: قدرتها على استيعاب التنوع الثقافي للشعوب، ووظيفتها التي ترتكز على جمع أفراد المجتمع من الثقافات المختلفة، لتبلور لهم في النهاية هوية ثقافية واحدة تجمعهم.

على مستوى الأطروحات في خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة تجاه استراتيجيات الاتصال الثقافي بين الدولتين: اتفق خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - على أن مصر وإسبانيا تتمتعان بعلاقات تاريخية وطيدة، وتتفقان فى الرؤى حول عدد كبير من القضايا الإقليمية والدولية، فضلاً عما تمثله العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين الصديقين من أهمية كبرى لكل منهما، خاصة فى ظل تشابه البلدين فى أن كلاً منهما يعتبر بوابة استراتيجية مهمة للقارة التى ينتمى إليها، فإسبانيا هى بوابة أوروبا بحكم الموقع الجغرافي، وبحكم ثقلها فى الاتحاد الأوروبي، بينما مصر هى البوابة التقليدية والرئيسة لإفريقيا بالنسبة للأوروبيين.

وفي ضوء ما سبق أبرز الخطاب - محل الدراسة - ضرورة تنامي الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا، مما يساعد على نقل التراث الثقافي بين الشعبين، وتسهيل التواصل بينهما، كما أنه يسهم في إمكانية وإيجاد فرص التحاور والتثاقف والتلاقي، وتعزيز مكانتهما على الصعيد العالمي. وهذا بدوره قد يساهم مع ثقافات العالم في تشكيل حضارة إنسانية فاعلة.

على مستوى أساليب الإقناع في خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة تجاه استراتيجيات الاتصال الثقافي بين الدولتين، تنوعت أساليب الإقناع المقدمة داخل خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - ما بين تقديم الأدلة والشواهد بنسبة ٤٧,٥%، وتبادل المصالح والمنافع بنسبة ٤٠%، حيث وظف الخطاب - محل الدراسة - تقديم الأدلة والشواهد لإبراز تطور علاقات التعاون بين مصر وإسبانيا، وتسليط الضوء على اعتزاز مسلمي الأندلس بالهوية الإسلامية بعد انتهاء ثمانية قرون من العهد الإسلامي في الأندلس، كانت عبرها مصر موطنًا بديلًا لعائلات أندلسية.

وعبر أسلوب تبادل المصالح والمنافع أكد الخطاب - محل الدراسة - على أهمية استثمار التعاون الثقافى وتبادل الخبرات في كافة المجالات الإبداعية بين مصر وإسبانيا، بما يليق بتاريخ وتراث البلدين.

على مستوى استمالات التأثير في خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة: تنوعت استمالات التأثير ما بين استمالات عقلانية بنسبة ٥٢,٢% واستمالات عاطفية بنسبة ٤٧,٥%. وبرزت الاستمالات العقلانية في توظيف خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة بشكل رئيس للاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية، وتقديم الأرقام والإحصائيات، والمقارنة. فيما جاءت الاستمالات العاطفية عبر توظيف الخطاب للاستشهاد بشخصيات مشهورة، والأساليب اللغوية: كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، والتأكيد على أوجه التشابه والتقارب؛ لأبراز تطور جوانب الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا

على مستوى الأطر المرجعية التي استند إليها خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - تجاه استراتيجيات الاتصال الثقافي بين الدولتين: تنوعت الإحالات المرجعية التي اعتمد عليها الخطاب ما بين: سياسية، وتاريخية، والمرجعية الجيوسياسية؛ لإبراز **"متانة العلاقات، وإصرار البلدين على مواصلة التعاون بينهما"**.[٩٤]

على مستوى القوى الفاعلة التي استند إليها خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة: برز في خطاب الصحف - محل دراسة - مجموعة من الفاعلين الرئيسيين، أبرزهم: إسبانيا ومصر، باعتبارهما قوتين فاعلتين تتشاركان العديد من القيم والمصالح، وتسعيان لزيادة التعاون والدفع بالطموحات؛ حيث تتطلب تحديات العالم المتعددة اليوم تحالفات قوية وعملًا حاسمًا.

على مستوى آليات خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة: اعتمد خطاب الصحـــــف - محل دراسة - على خمس آليات رئيسة عند تناوله الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا، هي: آلية التقارب الثقافي، وآلية الشراكة المصرية الإسبانية، وآلية المصالح المشتركة، للتأكيد على الهوية الإسلامية والعربية المشتركة بين مصر وإسبانيا، مما أسفر عن اتصالات ثقافية عميقة، فضلاً عن الاستعداد لتطوير وتوسيع وتعميق التعاون الناجح بين البلدين.

ثانيا: مناقشة النتائج في ضوء أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

استطاع البحث تحقيق الهدف الرئيس الذي يتمثل في تفسير استراتيجيات الاتصال الثقافي في خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية محل الدراسة، خلال فترة الدراسة: (من يناير٢٠٢٠م إلى ديسمبر٢٠٢٢م)؛ بغية استكشاف الآليات التي استخدمتها صحف الدراسة، والعوامل والمتغيرات المؤثرة في إنتاج هذا الخطاب.

وقد استطاعت الباحثة تحقيق هذا الهدف من خلال الإجابة على تساؤلات الدراسة، فقد قامت الدراسة التحليلية بالإجابة عن تساؤلات الدراسة المعنية بالأطروحات التي ارتكزت عليها خطاب صحف الدراسة في سياق استراتيجيات الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا.

كما فسرت الدراسة التحليلية الأساليب الإقناعية والاستمالات التأثيرية التي استند إليها الخطاب الصحفي محل الدراسة ودلالات توظيفها، ورصدت الدراسة التحليلية القوى الفاعلة البارزة في الخطابات الصحفية محل الدراسة، كما حددت الدراسة التحليلية المرجعية التي استندت إليها الخطابات الصحفية - محل الدراسة -، وكذلك الآليات التي استخدمتها الخطابات الصحفية - محل الدراسة - ومحددات تشكيلها في ضوء استراتيجيات الخطاب والتكنيكات التي تم توظيفها في سياق كل آلية.

وأفاد تحليل الخطاب الباحثة في تفسير النتائج وصياغة رؤية متكاملة فيما يتعلق استراتيجيات الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا، والتى ركزت عليها صحف الدراسة؛ حيث مكن تحليل الخطاب الباحثة من الاقتراب من هذه الإستراتيجيات، وتحديد الأطروحات، والأساليب الإقناعية والاستمالات التأثيرية، والقوى الفاعلة البارزة في الخطابات الصحفية، والمرجعية التي استندت إليها الخطابات الصحفية، والآليات التي ارتكزت عليها خطابات صحف الدراسة.

ثالثا: مناقشة النتائج في ضوء الإطار النظري:

أفاد مدخل التحليل الثقافي الباحثة في استكشاف الأطراف الفاعلة والعوامل المركبة، والمتداخلة في صياغة خطاب الصحافة الثقافية المصرية والإسبانية - محل الدراسة - تجاه استراتيجيات الاتصال الثقافي بين البلدين، فقد أكد خطاب الصحف - محل الدراسة - على أن الاتصال الثقافي بين مصر وإسبانيا شهد تطورًا شاملاً، حيث تجمعهما علاقات وطيدة، كما تعززت العلاقات بين الطرفين نتيجة لسعيهما لتعزيز الحوار بين دول شمال وجنوب المتوسط.

وتؤمن كلاً من مصر وإسبانيا بأن الاتصال الثقافي لا يعني انصهار ثقافة ما داخل ثقافة أخرى أو المطابقة بين الثقافات، وإنما يعني بالدرجة الأولى الحوار بينها، واستيعاب بعضها لبعض، وإبراز المضامين الإبداعية والإنسانية والحضارية لكل ثقافة.

رابعًا: مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة:

اتفقت نتائج الدراسة مع معظم الدراسات السابقة ، حيث اتفقت نتائج الدراسة مع: دراسة[٩٥] **Gupta, M. (2022)** ، ودراسة **نرمين عجوة (٢٠١٩)**[٩٦] على دور وسائل الإعلام كأداة اتصال فعالة في الترويج للثقافة المحلية.

كما اتفقت مع دراسة [٩٧] **Castro, D., & Cascajosa, C. (2020)** ودراسة **Martín, D. G. (2020)**[٩٨] ودراسة **Markuš, S., & Morales, M. J. (2017)**[٩٩]، ودراسة **Naranjo-Valencia, J. C., Jiménez-Jiménez, D., & Sanz-Valle, R. (2016)**[١٠٠]، ودراسة [١٠١] **Del Mar Liera, M. (2013)** في أن إسبانيا حققت اتصالاً ثقافيًا ملحوظًا في السوق الدولي، إلا أن الخطاب الصحفي الإسباني وفق نتائج الدراسة يشهد العديد من المواجهات بين الانحياز للمسارات المصرية أم التركية، وهو ما يبطئ من خطوات الاتصال الثقافي نحو مصر، فكلما كانت وسائل الإعلام قادرة

على فهم الذات الوطنية التي تتوجه لها، كلما كانت الخطوات أسرع نحو مسار تحقيق التفاهم المتبادل مع الغير.

لذا اتفقت أيضا الباحثة مع ما طرحته دراسة **Zachary K Chebi (2015)**[١٠٢]، ودراسة **Rogers Brubaker (2015)**[١٠٣]، ودراسة **Nils B Weidmann (2015)**[١٠٤] من ضرورة أن تلعب وسائل الإعلام دورًا بناءًا في أوقات الأزمات الثقافية بأن تلتزم التوازن والموضوعية؛ لتكون بمثابة آلية لبناء السلام وحل النزاعات.

بينما اختلفت الباحثة مع دراسة **رجاء الغمراوى (٢٠١٦)**[١٠٥]، ودراسة **Tanja Milosevska& Nenad Taneski (2014)**[١٠٦]، ودراسة **J.Matthews (2014)**[١٠٧] ، ودراسة **Martin Mutua (2013)**[١٠٨]، ودراسة **حياة بدر (٢٠١١)**[١٠٩]، ودراسة **Schielicke, Maria, Cornelia, Khalifa (2010)**[١١٠] فلم يتم تفنيد وتحليل الأحداث بين مصر وإسبانيا من رؤية صدامية تقرر مرجعيات الصدام بين الإسلام والغرب، وإبراز الأحداث على أنها حالة جديدة من هجوم الغرب على الإسلام ضمن الصراع الحضارى بينهما.

مقترحات الدراسة:

ينبغي استثمار الاتصال الثقافي في ترويج مبادئ الانفتاح الفكري والثقافي، وضرورة التفاعل معها تفاعلاً إيجابيًا، يفضي إلى تطوير الحضارة الإنسانية بمجملها، وفي الوقت نفسه إظهار الوجه المشرق للثقافات المحلية بموروثها المتجذر في التاريخ على كافة المستويات؛ تجنبًا لانغلاق الثقافات المحلية على ذاتها، وعدم تفاعلها مع الثقافات الأخرى، مما يؤدي إلى تحجر هذه الثقافات وجمودها وركودها، وعدم مجاراتها للتطور الحاصل في العالم؛ **لذا يمكن بلورة مجموعة من المقترحات على النحو التالي:**

على مستوى البحث العلمي:

- دراسة ميدانية عن مدى تأثر الشعوب بالاتصال الثقافي الذي تقوم به وسائل الإعلام المختلفة بين مصر وإسبانيا، ومصر وغيرها من الدول التي ترتبط معها باتصالات ثقافية.
- دراسة العوامل التي تؤدي إلى إعاقة الاتصال الثقافي ودور الإعلام في إطارها.
- دراسة دور التكنولوجيا والبيئة الرقمية الجديدة في دعم الاتصال الثقافي.
- دراسة الاتصال الثقافي بين الشعوب في فترات الصراع، وفترات السلام، والعوامل المؤثرة عليه.
- ربط دراسة الاتصال الثقافي بشعوب أمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا في إطار مقارن.

على المستوى الصحفي:

- ابراز الخطاب الصحفي المصري لأهمية الاتصال الثقافي أمر لابد منه؛ لترسيخ أسس التفاهم بين الشعوب والحوار بين الثقافات، وتعزيز التنوع الثقافي وروح التسامح والقبول باختلاف الثقافات وتكاملها وتلاحقها.
- تسليط الخطاب الصحفي المصري الضوء على تعزيز وتعميق مصر للتعاون المستقبلي مع إسبانيا، في مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والتكنولوجية.
- ضرورة الاهتمام بالإعلام الرقمي؛ إذ إنه يؤثر على علاقات الدول والشعوب ببعضها البعض وعلى مسيرتها التنموية وعلاقاتها المستقبلية، فهو وسيلة للإنصات المتبادل بين الثقافات والاعتراف باختلافها، وهو بمثابة حوار ضمني بين تجارب الشعوب الثقافية عبر الكلمة الفاعلة. وبقدر ما تبتعد عن الاستعلاء الثقافي، بقدر ما تنجح في نشر ثقافة الانفتاح والتواصل الحر بذاتها.

مراجع الدراسة:

[١] **بالرجوع إلى.**

- Hyafil, A., & Baumard, N. (2022). Evoked and transmitted culture models: Using bayesian methods to infer the evolution of cultural traits in history. PLoS One, 17(4) doi:https://doi.org/10.1371/journal.pone.0264509
- Mariano, R., & Vårheim, A. (2022). Libraries, museums and cultural centers in foreign policy and cultural diplomacy: A scoping review. Journal of Documentation, 78(3), 651-672. doi:https://doi.org/10.1108/JD-05-2021-0103
- Gonzalez, V. (2022). The religious plot in museums or the lack thereof: The case of islamic art display. Religions, 13(4), 281. doi:https://doi.org/10.3390/rel13040281
- Ashfaq, M., & Al Azhari, M. A. (2020). Impact of qur'ān upon aesthetics and its evolution: A religio-cultural discourse. Journal of Islamic Thought and Civilization, 10(1), 212-234. doi:https://doi.org/10.32350/iitc.101.12
- Hussah Hindi, S. A. (2021). A review on the development of healthcare infrastructure through the history of islamic civilization. Journal of Healthcare Leadership, 13, 139-145. doi:https://doi.org/10.2147/JHL.S315323
- Muchtar, A. (2021). Reinforcement of the new islamic civilization through qur'anic literacy. Library Philosophy and Practice, , 1-9. Retrieved from https://www.proquest.com/scholarly-journals/reinforcement-new-islamic-civilization-through/docview/2506600125/se-2

[2] https://elcairo.cervantes.es/eg

[3] https://espanaenarabe.com

[4] Shrivastava, S., Pazzaglia, F., Sonpar, K., & McLoughlin, D. (2022). Effective communication during organizational change: A cross-cultural perspective.Cross Cultural & Strategic Management, 29(3), 675-697. doi:https://doi.org/10.1108/CCSM-08-2021-0144

[5] Liang, L., & Wang, S. (2022). The Generation and Realization of Dunhuang Cultural Values from the Perspective of Crosscultural Communication: Based on Spanish and Chinese Culture. Journal of Environmental & Public Health, 1–11. https://doi.org/10.1155/2022/5382213

[6] Gupta, M. (2022). Social network behavior inappropriateness: The role of individual-level espoused national cultural values. Information Technology & People, 35(3), 879-898. doi:https://doi.org/10.1108/ITP-05-2020-0301

[٧] نرمين علي عجوة، فعالية الدبلوماسية عبر تويتر فى بناء العلاقات مع الجماهير الأجنبية: دراسة حالة على الأنشطة الدبلوماسية للسفير البريطاني جون كاسن عبر تويتر فى الفترة من ٢٠١٤-٢٠١٨، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ع٦٨، يوليو ٢٠١٩.

[8] Castro, D., & Cascajosa, C. (2020). From Netflix to Movistar+: How Subscription Video-on-Demand Services Have Transformed Spanish TV Production. JCMS: Journal of Cinema & Media Studies, 59(3), 154–160.

[9] Martín, D. G. (2020). Going to the Theatre and Feeling Agonistic: Exploring Modes of Remembrance in Spanish Audiences. Hispanic Research Journal, 21(2), 159–174. https://doi.org/10.1080/14682737.2019.1687225

[10] Markuš, S., & Morales, M. J. (2017). Between the Authentic and the Globalising: Historical Depiction in Contemporary Spanish Film and Television. Hrvatski Filmski Ljetopis, 23(90/91), 125–325.

[11] Naranjo-Valencia, J. C., Jiménez-Jiménez, D., & Sanz-Valle, R. (2016). Studying the links between organizational culture, innovation, and performance in Spanish companies. Revista Latinoamericana de Psicología, 48(1), 30–41. https://doi.org/10.1016/j.rlp.2015.09.009.

[12]Del Mar Llera, M. (2013). Pragmatic Approaches To Intercultural Ethics: The Basis For Fostering Communication Among Nationalist Groups. Sign Systems Studies, 31(1), 239–260. Https://Doi.Org/10.12697/Sss.2013.31.1.10

* الباسكية هي لغة منطقة إقليم الباسك الذين يسكنون شمال إسبانيا والمنطقة المجاورة جنوب غرب فرنسا.

[١٣] سحر مصطفى عبد الغنى، دور الصحافة العربية الدولية فى ادارة الصراع الثقافى: دراسة حالة لحادث (شارل ايبدو)، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، ع٤٦، أكتوبر ٢٠١٦.

[14] Zachary K. Chebi, 2015. The Role of Media in Conflict Management: The Case of Electoral Conflicts in Kenya, journal of Global Peace and Conflict, Vol. 3, No. 2, December 2015, pp. 39-61. Available [online] from: http://dx.doi.org/10.15640/jgpc.v3n2a3

[15] Rogers Brubaker,2015 . Religious Dimensions of Political Conflict and Violence , American Sociological Association , Vol. 33, No. 1, pp. 1-19.

[16] Nils B Weidmann,2015.Communication, technology, and political conflict: Introduction to the special issue,Journal of Peace Research, Vol. 52(3) 263–268.

[١٧] رجاء الغمراوى، توظيف الصورة التليفزيونية فى القنوات الفضبائية لبث قضبايا الإرهباب و أثرها على الجمهور، المؤتمر العلمى الأول الإعلام و مواجهة الإرهاب: الضوابط المهنية و أخلاقيات الممارسة، (أكاديمية الشروق : المعهد الدولي العالي للإعلام، فبراير ٢٠١٦).

[18] Tanja Milosevska and Nenad Taneski, 2014. Terrorist Violence and The Role of Media. Contemporary Macedonian Defense/Sovremena Makedonska Odbrana, vol.14, no. 27, pp. 55-65. Available [online] from: http://www.morm.gov.mk/wpcontent/uploads/2013/12/27SM_web.pdf.

[19] Martin Mutua, 2013. The Role Of The Media In Influencing The War Against Terrorism, Master of Arts, University of Nairobi , Institute of Diplomacy and International Studies, November 2013.

[20] Julian Matthews,2014. Media performance in the aftermath of terror: Reporting templates, political ritual and the UK press coverage of the London Bombings 2005, Journalism, November 2014, pp 1-17.

[٢١] حياة بدر قرنى، وسائل الإعلام الدولي و إدارة الحوار ببين الحضبارات: دراسة تطبيقية ، رسالة ماجستير، (جامعبة القباهرة : كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان، ٢٠١١)

[22] Schielicke ,Anna maria , Cornelia , Mohamed khalifa , 2010. the two tales of Marwa el Sherbiny : a comparative contetnt analysis of egyptian and German newspapers " ,Paper presented at the annual meeting of the international

,communication association pp. 1-21 , Available [online] from: http://www.allacademic.com/meta/p404165_index.html

[23] Vila, S. F., Miotto, G., & Rodríguez, J. R. (2022). The SDGs in the EU cultural policies: An institutional communication perspective. Communication & Society, 35(4), 117-131. doi:https://doi.org/10.15581/003.35.4.117-131

[24] Lin, F. (2022). Internet of Things Based Korean Cross-Cultural Communication Interactive Talent Training Model under Curriculum, Ideology, and Politics. Scientific Programming, 2022, 1–11. https://doi.org/10.1155/2022/9122934\

[25] Tansey, J. F., & Parks, E. S. (2022). Privileged professionalisms: Using co-cultural communication to strengthen inclusivity in professionalism education and community formation. Ethics & Behavior, 32(5), 431-448. doi:https://doi.org/10.1080/10508422.2021.1925118

[26] Ayoko, O. B., Zhang, Y., & Nicoli, J. (2022). Conflict and socio-cultural adaptation: The mediating and moderating role of conflict communication behaviors and cultural intelligence. The International Journal of Human Resource Management, 33(17), 3451-3491. doi:https://doi.org/10.1080/09585192.2021.1910535

[27] Lissillour, R., & Jean-Michel Sahut. (2022). How To Engage The Crowd For Innovation In A Restricted Market? A Practice Perspective Of Google's Boundary Spanning In China. Information Technology & People, 35(3), 977-1008. doi:https://doi.org/10.1108/ITP-11-2019-0610

[28] Al Hamdany, H., & Picard, M. (2022). Literature circles enhancing cultural awareness and language acquisition for adult learners of arabic.International Journal of Society, Culture & Language, 10(3), 89-102. doi:https://doi.org/10.22034/iiscl.2022.550377.2578

[29] Ivenz, P., & Blanka, K. (2022). A review study of activities used in the development of intercultural communication competence in foreign language classes. International Journal of Society, Culture & Language, 10(2), 137-150,IV. doi:https://doi.org/10.22034/iiscl.2022.556666.2681

[30] Lofaro, R. J., & Sapat, A. (2022). Communication and leadership in times of crisis: Analyzing the cultural competency of US state governors during the vaccine administration phase of the COVID-19 pandemic. International Journal of Public Leadership, 18(2), 173-188. doi:https://doi.org/10.1108/IJPL-09-2021-0053

[31] Nair, N., & Selvaraj, P. (2021). Using a cultural and social identity lens to understand pandemic responses in the US and India. International Journal of Cross Cultural Management, 21(3), 545–568. https://08113uwuf-1104-y-https-doi-org.mplbci.ekb.eg/10.1177/14705958211057363

[٣٢] **بالرجوع إلى.**

- السيد يسين، "التحليل الثقافى للمجتمع العالمى والعربى والمصرى: دراسة استطلاعية"، فى نادية محمود مصطفى "إشراف علمى وتقديم": مداخل التحليل الثقافى لدراسة الظواهر السياسية والاجتماعية:

المنطلقات والمجالات والمفاهيم فى العلوم الاجتماعية والسياسية، (القاهرة: أعمال سيمنار قسم العلوم السياسية ٢٠٠٨-٢٠١٠، كلية الاقتصلد والعلوم السياسية، ٢٠١١).

- أمانى محمود غانم(٢٠١١)، "التحليل الثقافى: بين الجهود النظرية وخرائط التحليل"، فى نادية محمود مصطفى "إشراف علمى وتقديم": مداخل التحليل الثقافى لدراسة الظواهر السياسية والاجتماعية: المنطلقات والمجالات والمفاهيم فى العلوم الاجتماعية والسياسية، (القاهرة: أعمال سيمنار قسم العلوم السياسية ٢٠٠٨-٢٠١٠، كلية الاقتصلد والعلوم السياسية، ٢٠١١).

[٣٣] **بالرجوع إلى:**

- https://cutt.us/C69YO
- https://cutt.us/diTPc

[34] https://espanaenarabe.com/

* **قام بتحكيم إستمارة الدراسة:**

- أ.د نجوى كامل: أستاذ الصحافة، كلية الإعلام- جامعة القاهرة.
- أ.د محي الدين محمد قاسم: أستاذ العلوم السياسية، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة.
- أ.د محمد محمد حسين: أستاذ العلوم السياسية، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة.
- د. سماح عبد الصبور مدرس العلوم السياسية، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة.

[35] http://www.unesco.org

[٣٦] فؤاد البكرى، الإعلام العربى والهوية الثقافية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ٢٠٠١، صـ٤٩-٥١.

[٣٧] **بالرجوع إلى**:

- بلال الغرناطي، مقال: بين محاكم التفتيش والإطعام القسري.. كيف غامر مسلمو الأندلس بصيام رمضان؟، موقع إسبانيا بالعربي، ٨ أبريل ٢٠٢٢، https://cutt.us/SWBQU
- أحمد عادل، مقال: ١٢٩٠ عاما على موقعة "بلاط الشهداء" .. حينما كان المسلمون على أبواب باريس، جريدة الأهرام، ١٠ أكتوبر ٢٠٢٢، https://cutt.us/zJjjS

[٣٨] **بالرجوع إلى:**

- بلال الغرناطي، مقال: قصة ٢٧ عائلة «أندلسية» هاجرت من غرناطة إلى مصر، موقع إسبانيا بالعربي، ٢٩ أغسطس، ٢٠٢٢، https://cutt.us/ZoKMT
- بلال الغرناطي، مقال: بعيدا عن البلدان المغاربية.. هذه هي مناطق هجرة واستقرار الأندلسيين والموريسكيين، موقع إسبانيا بالعربي، ٨ مايو، ٢٠٢٢، https://cutt.us/Qipwy

[٣٩] أحمد الحمصي، مقال: في ذكرى سقوطها.. ماذا قدّم العثمانيون للأندلس؟، موقع إسبانيا بالعربي، ٣ أغسطس، ٢٠٢٢، https://2u.pw/GFIeD

* بينما نصّت اتفاقية تسليم غرناطة على احترام الدين الإسلامي، إلا أنّ الأمة المغلوبة سُرعان ما فُرض عليها اسم جديد أُطلق للتحقير؛ فهم «الموريسكيون» الذين بقوا في إسبانيا تحت الحكم المسيحي، وخُيّروا بين اعتناق المسيحية أو ترك البلاد.

[٤٠] بلال الغرناطي، مقال: بين محاكم التفتيش والإطعام القسري.. كيف غامر مسلمو الأندلس بصيام رمضان؟ **مرجع سابق**.

[٤١] **بالرجوع إلى:**

- أحمد عادل، مقال: ٥٣٠ عاما على ضياع الأندلس .. كيف أمضى المسلمون «ليلة سقوط غرناطة»؟، جريدة الأهرام، ٢ يناير ٢٠٢٢، https://cutt.us/6VZGj
- تقرير:"محنة الموريسكيين" ونشاطهم فى شمال إفريقيا بعد طردهم من الأندلس في رسالة جامعية بقنا، جريدة الأهرام، ٢٥ ديسمبر ٢٠٢٠، https://cutt.us/Doxh

[٤٢] أحمد عادل، مقال: ١٢٩٠ عاما على موقعة "بلاط الشهداء" .. حينما كان المسلمون على أبواب باريس، **مرجع سابق**.

[٤٣] أحمد عادل، مقال: صفحات من تاريخ «الفردوس المفقود» .. كيف انتقلت الأندلس من زمن «خريف الفتنة» إلى «ربيع قرطبة»؟، جريدة الأهرام، ١٥ أكتوبر ٢٠٢٢، https://cutt.us/RC10X

[٤٤] محمود عبدالله: تقرير:هالة السعيد تناقش فرص الاستثمار في مصر مع وزيرة التجارة الإسبانية، جريدة الأهرام، ٧ أكتبر ٢٠٢٢، https://cutt.us/dKGKG

[٤٥] بلال الغرناطي، تقرير: ارتفاع الصادرات المصرية إلى إسبانيا بنسبة ٨٠,٥٪، موقع إسبانيا بالعربي، ٥ أكتوبر، ٢٠٢٢، https://cutt.us/C5iCX

[٤٦] كريم حسن، تقرير: التوقيع على إعلان مشترك بشأن التعاون المالي بين مصر وإسبانيا، جريدة الأهرام، ا ديسمبر ٢٠٢١، https://cutt.us/5a76h

[٤٧] أحمد الحمصي، تقرير: مصر وإسبانيا تبحثان تعزيز التعاون في مجالات النقل، موقع إسبانيا بالعربي، ٣٠ سبتمبر، ٢٠٢١، https://cutt.us/AVNP7

[٤٨] ولاء مرسي، تقرير: ٨٠ % زيادة في الصادرات المصرية للسوق الإسبانية، جريدة الأهرام، ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٢، https://cutt.us/vpkWo

[٤٩] حوار: سفير مدريد بالقاهرة: مصر أصبحت مزودا إستراتيجيًا للغاز لإسبانيا، جريدة الأهرام، ١١ أكتوبر ٢٠٢٢، https://cutt.us/APoU0

[٥٠] **بالرجوع إلى:**

- أحمد الحمصي، تقرير: مباحثات إسبانية مصرية بشأن الوضع في ليبيا، موقع إسبانيا بالعربي، ٢٨ فبراير، ٢٠٢٢، https://2u.pw/QBQAn
- الافتتاحية: مصر وإسبانيا.. مصالح مشتركة، جريدة الأهرام، ٩ يونيو ٢٠٢١، https://cutt.us/eazFJ

[٥١] سامح لاشين، تقرير: النواب يوافق على منحة تمويلية من إسبانيا لتمويل مشروع تعزيز قدرات مكتب شكاوى المرأة، جريدة الأهرام، ١٦ أكتوبر ٢٠٢٢، https://cutt.us/mWQDA

[٥٢] حوار: سفير مدريد بالقاهرة: مصر أصبحت مزودا إستراتيجيًا للغاز لإسبانيا، **مرجع سابق**.

[٥٣] مصطفى طاهر، تقرير: مصر وإسبانيا يوقعان اتفاقية لتنفيذ أربعة مشروعات تنموية في مجال البحث العلمي والابتكار، جريدة الأهرام، ١٦ يونيو ٢٠٢١، https://cutt.us/kJqgJ

[٥٤] عصمت الشامى، تقرير: وزير الإسكان في إسبانيا لنقل وتوطين التكنولوجيات الحديثة المستخدمة لتنقية مياه الشرب ومعالجة الصرف الصحي، جريدة الأهرام، ٦ أكتوبر ٢٠٢٢، https://cutt.us/izEv2

[٥٥] **بالرجوع إلى:**

- تسنيم إبراهيم محي الدين، أماكن لاستكشاف بلد الأهرامات دون الخروج من إسبانيا، موقع إسبانيا بالعربي، ٢٠سبتمبر ٢٠٢٢، https://cutt.us/MZskD
- أحمد الحمصي، تنظيم ٨ رحلات أسبوعية بين من إسبانيا ومصر، موقع إسبانيا بالعربي، ٢٩ أبريل ٢٠٢٢، https://cutt.us/A0iOD
- نجلاء فتحي، تقرير: منطقة آثار بني حسن بالمنيا تستقبل وفداً سياحياً من إسبانيا، جريدة الأهرام، ٥ أكتوبر ٢٠٢٢، https://cutt.us/riX0C

فاطمة السروجي، تسويق السياحة الثقافية»: ١٢ رحلة شارتر أسبوعيًا من إسبانيا للأقصر، جريدة الأهرام، ٢٩ سبتمبر ٢٠٢٢.

- أحمد الحمصي، رحلات سياحية مباشرة بين المطارات الإسبانية والمتجعات المصرية، ٣ أغسطس، ٢٠٢١، موقع إسبانيا بالعربي، https://cutt.us/KdS9w

[٥٦] أحمد الحمصي، تقرير: الصحفي الإسباني فرانثيسكو كاريون ينشر كتابا حول حياته في القاهرة، موقع إسبانيا بالعربي، ٨ أبريل، ٢٠٢٢، https://cutt.us/Uwosx

[٥٧] تقرير: خطة إسبانيا لمواجهة خفض استهلاك الطاقة في الشتاء أثناء العام الدراسي، جريدة الأهرام، ١٧ أكتوبر ٢٠٢٢، https://cutt.us/rdyUG

[٥٨] أحمد الحمصي، تقرير: مسلسل الاختيار ٣ : لماذا أثار الجزء الثالث من مسلسل الاختيار الجدل في مصر؟، موقع إسبانيا بالعربي، ٤أبريل، ٢٠٢٢، https://cutt.us/8QDbh

[٥٩] تقرير: الكتالونيون يتظاهرون من أجل الانفصال في الذكرى السنوية للاستفتاء، جريدة الأهرام، ٢ أكتوبر ٢٠٢٢، https://cutt.us/rspNw

[٦٠] محمد سالم، في مقدمتهم ريال مدريد وبرشلونة ...عالم كرة القدم يهنئ المسلمين بعيد الفطر السعيد، موقع إسبانيا بالعربي، ٢ مايو، ٢٠٢٢، https://cutt.us/6V0tY

[٦١] أحمد عادل، مقال: ١٢٩٠ عاما على موقعة "بلاط الشهداء" .. حينما كان المسلمون على أبواب باريس، **مرجع سابق.**

[٦٢] أحمد عادل، مقال: ٥٣٠ عاما على ضياع الأندلس .. كيف أمضى المسلمون «ليلة سقوط غرناطة»؟، **مرجع سابق.**

[٦٣] بلال الغرناطي، مقال: بعيدا عن البلدان المغاربية..هذه هي مناطق هجرة واستقرار الأندلسيين والموريسكيين، **مرجع سابق.**

[٦٤] الافتتاحية: مصر وإسبانيا.. مصالح مشتركة، **مرجع سابق.**

[٦٥] حوار: سفير مدريد بالقاهرة: مصر أصبحت مزودا إستراتيجيًا للغاز لإسبانيا، **مرجع سابق.**

[٦٦] عصمت الشامى، تقرير: وزير الإسكان في إسبانيا لنقل وتوطين التكنولوجيات الحديثة المستخدمة لتنقية مياه الشرب ومعالجة الصرف الصحي، **مرجع سابق.**

[٦٧] سامح لاشين، تقرير: النواب يوافق على منحة تمويلية من إسبانيا لتمويل مشروع تعزيز قدرات مكتب شكاوى المرأة، **مرجع سابق.**

[٦٨] حوار: سفير مدريد بالقاهرة: مصر أصبحت مزودا إستراتيجيًا للغاز لإسبانيا، **مرجع سابق.**

[٦٩] تقرير: غياب الشفافية يُفقد إسبانيا ١٢٩ مليار يورو مقدمة من صندوق التعافي الأوروبي، جريدة الأهرام، ١٦ أكتوبر ٢٠٢٢، https://cutt.us/Qs6ct

[٧٠] تقرير: الكتالونيون يتظاهرون من أجل الانفصال في الذكرى السنوية للاستفتاء، **مرجع سابق.**

[٧١] أحمد الحمصي، مقال: في ذكرى سقوطها.. ماذا قدّم العثمانيون للأندلس؟، **مرجع سابق.**

[٧٢] بلال الغرناطي، مقال: قصة ٢٧ عائلة «أندلسية» هاجرت من غرناطة إلى مصر، **مرجع سابق.**

[٧٣] حوار: سفير مدريد بالقاهرة: مصر أصبحت مزودا إستراتيجيًا للغاز لإسبانيا، **مرجع سابق.**

[٧٤] **المرجع السابق**.

[٧٥] **المرجع السابق**

[٧٦] أحمد عادل، مقال: صفحات من تاريخ «الفردوس المفقود»، **مرجع سابق.**

[٧٧] أحمد عادل: مقال: "الحاجب المنصور".. من هو فتي الأندلس الذي فرحت أوروبا بموته ووضعت تماثيله في ميادين إسبانيا؟، جريدة الأهرام، ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٢، https://cutt.us/HVNVc

[٧٨] أحمد عادل، مقال: ٥٣٠ عاما على ضياع الأندلس .. كيف أمضى المسلمون «ليلة سقوط غرناطة»؟، **مرجع سابق.**

[٧٩] بلال الغرناطي، مقال: المسجد الجامع في لشبونة أول وأكبر مسجد حديث في البرتغال، ٣٠ أبريل، ٢٠٢٢، https://cutt.us/1isCD

[٨٠] بلال الغرناطي، تقرير: اللهجة الغرناطية.. إحدى أعذب اللهجات العربية المنقرضة، موقع إسبانيا بالعربي، ٣ مارس، ٢٠٢٢، https://cutt.us/jCn6i

[٨١] **بالرجوع إلي:**

- تقرير:"محنة الموريسكيين" ونشاطهم فى شمال إفريقيا بعد طردهم من الأندلس في رسالة جامعية بقنا، **مرجع سابق.**
- بلال الغرناطي، مقال: بعيدا عن البلدان المغاربية..هذه هي مناطق هجرة واستقرار الأندلسيين والموريسكيين، **مرجع سابق.**

[٨٢] مصطفى طاهر، تقرير: مركز ثربانتيس الثقافي الإسباني يحتفي بالموسيقى الصوفية في مهرجان "سماع"، جريدة الأهرام، ٢٩ نوفمبر ٢٠٢١، https://cutt.us/ZMa98

[٨٣] تسنيم إبراهيم محي الدين، أماكن لاستكشاف بلد الأهرامات دون الخروج من إسبانيا، **مرجع سابق.**

[٨٤] أحمد عادل، مقال: ٥٣٠ عاما على ضياع الأندلس .. كيف أمضى المسلمون «ليلة سقوط غرناطة»؟، **مرجع سابق.**

[٨٥] أحمد عادل، مقال: صفحات من تاريخ «الفردوس المفقود»، **مرجع سابق.**

[٨٦] أحمد عادل، مقال: ١٢٩٠ عاما على موقعة "بلاط الشهداء" .. حينما كان المسلمون على أبواب باريس، **مرجع سابق.**

[٨٧] بلال الغرناطي، مقال: قصة ٢٧ عائلة «أندلسية» هاجرت من غرناطة إلى مصر، **مرجع سابق.**

[٨٨] محمود عبدالله: تقرير:هالة السعيد تناقش فرص الاستثمار في مصر مع وزيرة التجارة الإسبانية، **مرجع سابق.**

[٨٩] **ولاء مرسي، تقرير: ٨٠ % زيادة في الصادرات المصرية للسوق الإسبانية، مرجع سابق**.

[٩٠] أحمد الحمصي، تقرير: مباحثات إسبانية مصرية بشأن الوضع في ليبيا، **مرجع سابق.**

[٩١] عبد الصمد ماهر، تقرير: موجة غلاء تضرب إسبانيا .. والمواطن غاضب من ارتفاع أسعار السلع ومهدد بفقد عمله، جريدة الأهرام، ٨ أكتوبر ٢٠٢٢، https://cutt.us/moDQ4

[٩٢] أحمد الحمصي، مقال: في ذكرى سقوطها.. ماذا قدّم العثمانيون للأندلس؟، **مرجع سابق.**

[٩٣] هبة محمد عبد الموجود، الثغور الندلسية منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة الأموية بالأندلس، ط١، (سوريا: صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٩).

[٩٤] الافتتاحية: مصر وإسبانيا.. مصالح مشتركة، **مرجع سابق.**

[95] Gupta, M. (2022). **Op. Cit**.

[٩٦] نرمين علي عجوة، **مرجع سابق**.

[97] Castro, D., & Cascajosa, C. (2020). **Op. Cit**.

[98] Martín, D. G. (2020). **Op. Cit**.

[99] Markuš, S., & Morales, M. J. (2017). **Op. Cit**.

[100] Naranjo-Valencia, J. C., Jiménez-Jiménez, D., & Sanz-Valle, R. (2016). **Op. Cit**.

[101] Del Mar Llera, M. (2013). **Op. Cit**.

[102] Zachary K. Chebi, 2015. **Op. Cit**.

[103] Rogers Brubaker,2015 . **Op. Cit**.

[104] Nils B Weidmann,2015. **Op. Cit**.

[١٠٥] رجاء الغمراوى، **مرجع سابق.**

[106] Tanja Milosevska and Nenad Taneski, 2014. **Op. Cit**.

[107] Julian Matthews,2014. **Op. Cit**.

[108] Martin Mutua, 2013. **Op. Cit**.

[١٠٩] حياة بدر ، **مرجع سابق.**

[110] Schielicke ,Anna maria , Cornelia , Mohamed khalifa , **Op. Cit**.